الإمدادات السنية من الحضرات الكمالية
لحل الفيوضات الإلهية
المتضمنة للأسرار الحكمية

تأليف

ختم أهل العرفان سيدنا السيد محمد عثمان

أنزل الله على ضريحه سحائب الرحمة والرضوان

وأمدنا بمدده في كل وقت وأوان

اعتنى بها

محمد ميرغني جمرة

مقدمة التحقيق:

الحمد لله مُجري الحكمة على ألسنة العلماء، وجعلهم هداة لمن أرخى لهم أذن الإصغاء، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي أوتي جوامع الكلم، وعلى أهل بيته الأطهار وأصحابة الأخيار، وأتباعهم الأبرار، وعلى من تبعهم بإحسان إلى أن يلقوه في دار القرار.

أما بعد؛ فقد جرت العادة للناس بانتفاعهم بأقوال وأفعال مشايخهم بسبب المحبة والتعلق المتابعة، ولما وصل إمامنا الختم إلى سنار سنة ١٢٣٢ هـ وأدركه رمضان بها، طلب منه كبار تلامذته كالفقيه القاضي أحمد ود عيسى وتلميذه الفقيه أحمد بن محمد نور وشيخ المولد عبد الله وغيرهم من الأجلاء، طلبوا منه تأليف شيء في إقليمهم، طلبا للبركة، فأجابهم الإمام الختم لذلك - بعد ورود الإذن بحسب عادته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وصنف هذه الحكم وختمها صبيحة ٢٥ رمضان، وجعلها ثلاثة عشر بابا وفي كل باب عددا من الحكم. ولما عاد إلى كردفان - التي سافر منها لسنار - طلب منه كبار تلامذته بها كالقاضي عرب الهواري والشيخ إسماعيل الولي والخليفة صالح سوارالدهب

وغيرهم من الأفاضل، طلبوا منه شرح هذه الحكم التي أبرزها فأجابهم إلى ذلك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعد الإذن وصنف الشرح بعد سنتين وقليل من الشهور.

تفضل عليَّ شيخي الخليفة عبد العزيز محمد الحسن رحمه الله وأكرم مثواه بمخطوط للحكم ومخطوط لشرحها وأَذِنَ في إخراجها وسمح لي بأخذ صورة عنهما في ٢٢ أبريل ٢٠٢٢ م.

مخطوطة الحكم تم نسخها في ذي الحجة سنة ١٣٠٠ ه، عددها خمسة وأربعين صفحة، مسطرة كل واحدة منها غالبا أحد عشر سطرا، وفي كل سطر ثمان كلمات غالبا. وقد كتبت بخط واضح وجميل، مع تمييز الأبواب والحكم باللون الأحمر فضلا عن كتابة اسم الجلالة واسم الرسول ﷺ به. وكان من السهل علي تحقيق نص متن الحكم؛ لأن مخطوطة الشرح كتب فيها المتن أيضا وبذا توفرت نسختين للمتن، بخلاف الشرح.

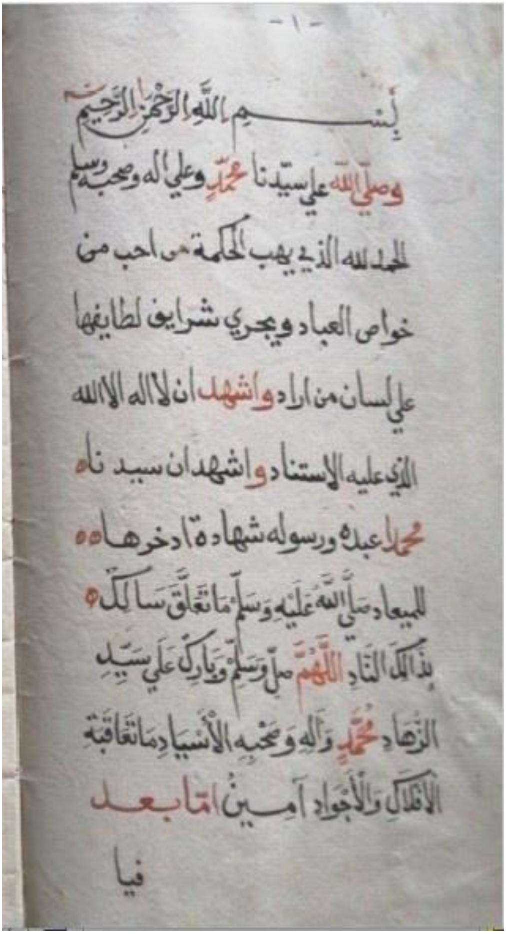
أما مخطوطة الشرح فقد نسخت في ذي الحجة أيضا سنة ١٣١٨ ه بيد الشيخ مختار محمود أكرمه بجزاء الأخيار. وبها واحد وسبعين

صفحة، ومسطرتها واحد وعشرين سطرا، في كل واحد منها اثنتي عشرةَ كلمة، وهي وحيدة لم أعثر غيرها، وفي بعض الأحيان يتعذر عليَّ قراءة النص فأجعل في محل الكلمة التي عجزتُ عنها ثلاث نقاط هكذا ... وهو قليل بحمد الله.

التزمت بتبويب الأستاذ ﵁ وتفصيله، وقمت بتمييز المتن من الشرح بخط سميك وجعلته بين قوسين، كما قمت قليلا بتخريج بعض النصوص.

أسأل المولى سبحانه القبول على ما في العمل من القصور، إنه جواد كريم، وصلي اللّٰهُمَّ على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. والحمد لله أولا وآخرا.

صورة الصفحة الأولى من متن الحكم



-١-

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلي الله علي سيدنا محمد وعلي اله وصحبه وسلم

الحمد لله الذي يهب الحكمة من احب من
خواص العباد ويجري شرايف لطايفها
علي لسان من اراد واشهد ان لا اله الا الله
الذي عليه الاستناد واشهد ان سيدنا
محمدا عبده ورسوله شهادة ادخرها
للميعاد صلي الله عليه وسلم ما تعلق سالك
بذلك النادِ اللهم صل وسلم وبارك علي سيد
الزهاد محمد وآله وصحبه الأسياد ما تعاقبت
الأفلاك والأجواد آمين اما بعد
فيا

صورة الصفحة الأخيرة من متن الحكم



-٤٤-

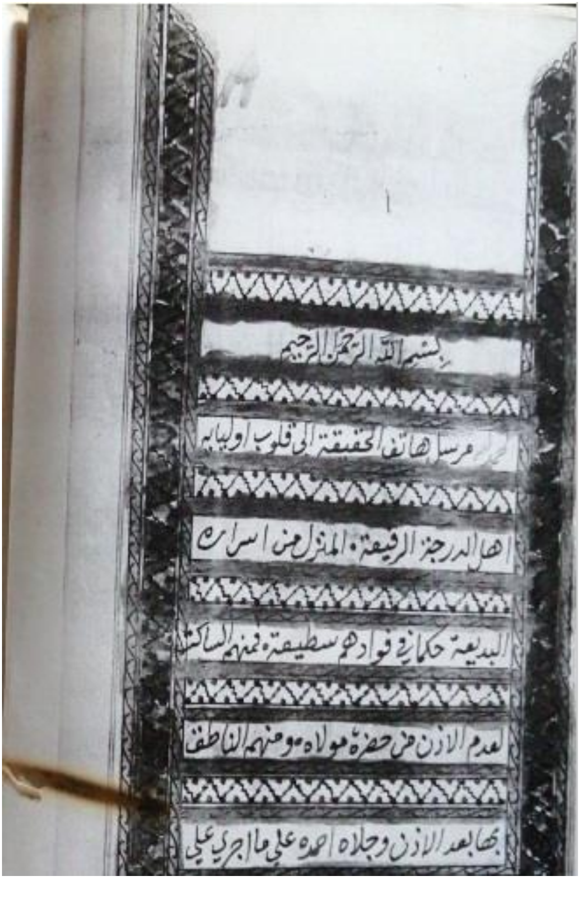
علي المرسلين والحمد لله رب العالمين تمت
الحكم الربانية المستمدة من الحضرة
المحمدية وارجوا ان يعم نفعها والا
سترشاد بها الي يوم القيامة وينفعنا
بها في دار الدنيا ودار الاقامة صلي الله
عليه وسلم علي صاحب العلامة وكان
الفراغ من املايها بحسب الفتح يوم
السبت خمسة وعشرين من رمضان
صباح ليلة القدر المتين سنة الف ومائتين

صورة عنوان شرح الحكم



هذا الكتاب الامدادات السنية من
الحضرات الكمالية لحل الفيوضات الالهية
المتضمنة للاسرار الحكمية
تاليف ختم اهل العرفان سيدنا
السيد محمد عثمان انزل
الله على ضريحه سحايب
الرحمة والرضوان
وامدنا بمدده في
كل وقت واوان
امين
م م م

صورة الصفحة الأولى من الشرح



بسم الله الرحمن الرحيم

مرسل هواتف الحقيقة الى قلوب اوليائه

اهل الدرجة الرفيعة المنزل من اسرار

البديعة حكما في فؤادهم سطيعة فمنهم الساكت

لعدم الاذن من حضرة مولاه ومنهم الناطق

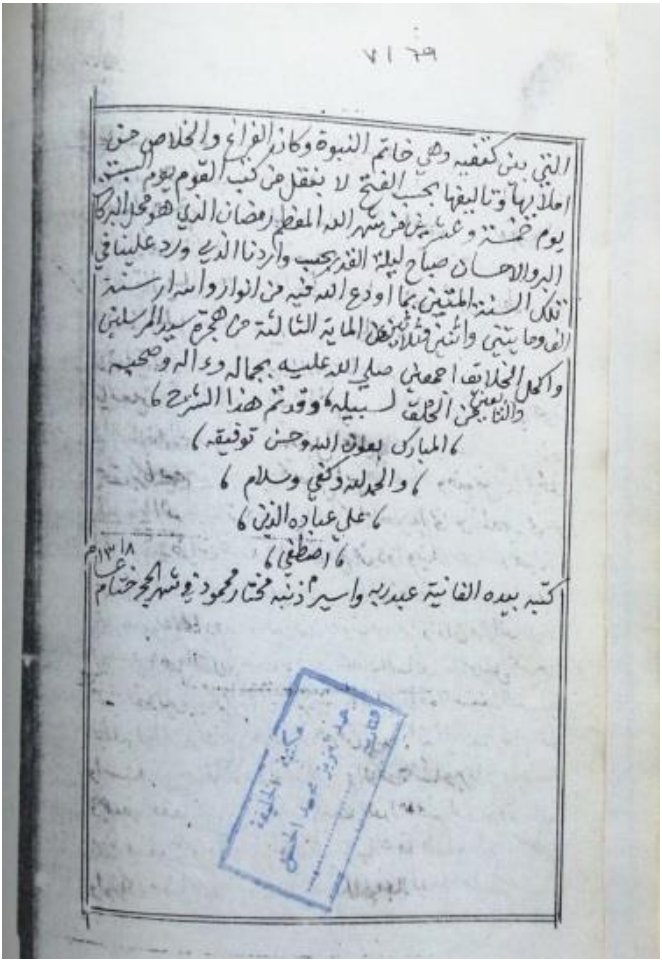
بها بعد الاذن وجلاه احمده على ما اجرى على

صورة الصفحة الثالثة من الشرح



والصلاة والسلام على النور الاعظم والسر المطلسم محمد بن عبد الله
افضل من ترجم. وعلى آله وصحبه ومن لسبيله أم أما بعد
فيقول مستمد الفيض في مصادره والموارد. الطالب من الله
كمال الانس المساعد. ختم أهل العرفان. رق مولاه محمد عثمان
ابن محمد أبي بكر بن الشريف عبد الله الميرغني عمرهم برحمته المنان
وامين انه لما ابرز الله على يدي حكمي المعلومة. خاطبني في
شرحها جماعة علموهم. منهم الخطيب عزلي واسماعيل.
وصالح ومحمد خليفة بارة الجليل. ومنهم احمد الربح واحمد بن
الامين المجذوبي. وعثمان بن موسى المعقلي والحاج الشيخ
الدويحي اسعدهم الله بالمطلوب. ومحمد بن عبد الحليم البلالابي
ومحمد بن سرديه وعبد الماجد والشريف عبد الله الجبشي ومحمد
التت وجماعة جلة. ولم ازل ارقب الاذن والمدد. حتى وقع
بفضل مولانا الاحد. فمددني فما تراه. واذني كما ابداه شعر
احمدي الامداد والشيخ منه. ازهر ابا البتول سر مدادي.
حسني كذا حسيني جدودي. ميرغني والروح في اسعادي
فأخذت املي لها حلا لا شرحا. طالبا لي ولهم من الله بذلك فتحا.
موخرا لكمال التعبير في شرح بديع. كما بشرت يقع على يدي
بعض اتباعي رغبة سميناه الامدادات السنية. من
المعزات الكمالية. بحل الفيضات الالاهية. المتضمنة للاسرار
الحكمية. واسأل الله القبول والنفع به للعالمين [illegible]
قوي متين واعلم ان قصدي في هذا الكتاب الاعتماد على الظاهر

صورة الصفحة الأخيرة من الشرح



٧١٦٩

النبي بين كتفيه وهي خاتم النبوة وكان الفراغ والخلاص من
املائها وتاليفها بحسب الفتح لا بنقل من كتب القوم يوم السبت
يوم خمسة وعشرين من شهر الله المعظم رمضان الذي هو محل البركة
والبر والاحسان صباح ليلة القدر بحسب واردنا الذي ورد علينا في
تلك السنة المتين بما اودع الله فيه من انوار واسرار سنة
الف ومايتين واثنين وثلاثين من المائة الثالثة من هجرة سيد المرسلين
واكمل الخلائق اجمعين صلى الله عليه بجماله وعلى اله وصحبه
والتابعين لهم الخلق لسبيله وقد تم هذا الشرح
المبارك بعون الله وحسن توفيقه
والحمد لله وكفى وسلام
على عباده الذين
اصطفى
كتبه بيده الفانية عبد ربه واسير ذنبه مختار محمود في شهر الحجة ختام عام ١٣١٨

مقدمة المصنف رضي الله عنه:

الحمد لله مرسل هاتف الحقيقة إلى قلوب أوليائه أهل الدرجة الرفيعة، المُنَزِّل من أسراره البديعة حِكَما في فؤادهم سطيعة، فمنهم الساكتُ لعدم الإذن من حضرة مولاه، ومنهم الناطقُ بها بعد الإذنِ وجلاه، أحمده على ما أجرى على سويدائي من علومه الربانية، وأشكره على إذنه لي وإبراز البعض على لساني من الفيوض اللدنية، وأشهدُ ألا إله إلا الله الذي أمدَّ أهل التنزيه الكمالي بأسرار تجليه الجمالي، وأشهدُ أن سيدنا محمدا المتدلي بلسان التعبير للعباد في بعض الأحوال، والصلاة والسلام على النور الأعظم والسر المطلسم محمد بن عبد الله أفضل من ترجم. وعلى آله صحبه ومن لسبيله أمّ.

أما بعدُ؛ فيقول مستمدُّ الفيض في مصادره والموارد، الطالبُ من الله كمال الأنس المُساعد، ختمُ أهل العرفان رقُّ مولاه محمد عثمان ابن محمد أبي بكر بن الشريف عبدالله الميرغني غمرهم برحمته المنان آمين: إنه لما أبرز الله على يديَّ حِكَمي المعلومة خاطبني في شرحها جماعة ملهومة؛ منهم الخطيب عربي وإسماعيل وصالح ومحمد خليفةُ

بارا الجليل، ومنهم أحمد الريح وأحمد بن الأمين المجذوبي وعثمان بن موسى المعقلي والحاج الشيخ الدويحي أسعدهم الله بالمطلوب، ومحمد بن عبد الحليم البلالابي ومحمد بن سردية وعبد الماجد والشريف عبدالله الحبشي ومحمد التت وجماعة جلة، ولم أزل أرقب الإذن والمدد حتى وقع بفضل مولانا الأحد فمددي فما تراه وإذني كما أبداه:

أحمدي الإمداد والشيخ منه ... أزهرا بالبتول سر مدادي

حسن كذا حسين جدودي ... ميرغني والروح في إسعادي

فأخذت أُملي لها حلاً - لا شرحاً - طالبا لي ولهم من الله بذلك فتحاً.

مُؤخِّراً لكمال التعبير في شرح بديع، كما بُشِّرتُ يقع على يدي بعض أتباعي رفيع، مُسَمِّياً له:

"الإمدادات السنية من الحضرات الكمالية"

"لحل الفيوضات الإلهية المتضمنة للأسرار الحكمية"

وأسألُ الله القبول والنفع به للعالمين فإنه ولي النعم قويٌّ متين.

واعلم أن قصدي في هذا الكتاب الاعتمادُ على الباطنِ لا على الظاهر.

(بسم الله الرحمن الرحيم)

بدأ بها اقتداءً بالكتاب العزيز وعملاً بقول سيدنا الرسول ﷺ الذي هو للكمال مُحيز واستعملها العارفون موضع "كُنْ" أدبا مع الله، وهذا سرٌّ يعرفه من تحقق بالله.

(الحمدلله) الحمدُ عندنا هو الوقوف بالأدب الكامل لعظمة الأُلوهية **(الذي يهبُ الحكمة)** من حضرة اسمه الحكيم الوهاب **(لمن حبَّ من خواصِّ العباد)** قال الله في حديث قدسي: (إذا كان الغالب على عبدي الاشتغال بي جعلتُ نعمته ولذَّته في ذكري فعشقني وعشقته) إلى آخر الحديث(١). وقال ﷺ: (إذا أحبَّ اللهُ عبدًا نادى

(١) رواه أبو نعيم في الحلية بسنده فقال: "قال رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول الله تعالى إذا كان الغالب على عبدي الاشتغال بي جعلت نعيمه ولذته في ذكري فإذا جعلت نعيمه ولذته في ذكري عشقني وعشقته فاذا عشقني وعشقته رفعت الحجاب فيما بيني وبينه وصرت معالما بين عينيه لا يسهو إذا سهى الناس أولئك كلامهم كلام الأنبياء أولئك الأبطال حقا أولئك الذين اذا أردت بأهل الأرض عقوبة وعذابا ذكرتهم فصرفت ذلك عنهم كذا رواه عبدالواحد عن

جبريل فقال له: إني أُحبُّ فلانا فأحِبُّوه فيُحِبُّوه ثم يُوضع له القَبول في الأرض) **(ويُجري)** أي: يُسري **(شرائف)** جمع شريفة أي: عظائم **(لطائفها)** جمع لطيفة أي: المتضمنة لأسرار دقيقة **(على لسان من أراد)** أي: من اجتباه من العارفين. **(وأشهد أن لا إله إلا الله الذي عليه الاستناد)** أي: الاعتماد في طلب المِداد **(وأشهد أن سيدنا محمدا عبده)** أعظم المقامات العبودية **(ورسوله)** المترجم لعباده عنه **(شهادةً)** وقصدي بها كوني **(أدخرها)** أي: أجعلها خزانة لي **(لـ)** يوم **(المعاد)** وهو يوم القيامة **(صلى الله عليه وآله)** أهل بيته، **(وصحبه)** من أدرك شهوده سابقا ولاحقا **(ما تعلق)** أي: اشتغل **(سالك)** طالب للحضرة **(بذلك الناد)** أي: بتلك الحضرات الخفية والأسرار المُحمدية.

(اللّٰهُمَّ صل وسلم على سيد الزهاد) وزهده عن كل ما سوى الحق **(محمد)** الميم من اسمه إشارة لكون الخزائن من مدده، والحاء إلى رحمته أعظمِ الرحمات، والميم الأخرى إلى مِنَنِه عامة لجميع المُكوَّنات، والدال

الحسن مرسلا وهذا الحديث خارج من جملة الأحاديث المراسيل المقبولة عن الحسن لمكان محمد بن الفضل وعبدالواحد وما يرجعان إليه من الضعف."

إلى دوام فيضه في جميع الأو قات، **(وصحبه الأسياد)** جمع سيد وهو من اشتغل وأشغل بالله **(ما تعاقبت)** أي: جاء هذا بعد هذا في موضعه **(الأفلاك)** أي: دوائر أهل الله **(والأجواد)** أي: المُمِدِّين منهم فإنَّ من الأولياء المُمِدُّ والمَاسك. **(آمين)** استجب لنا يارب العالمين.

(أما بعد) كلمة فصل **(فيا معشر العُبَّاد)** يخاطب من تعلق من أهل زمانه بطرق الصالحين **(قد مَنَّ)** أي: تفضَّل **(عليكم مولاكم)** أي: سيدكم وناصركم - بـمثل هذه الحِكم - على أنفُسكم **(بحِكمٍ)** حائزةٍ للآداب مُرَقِّية **(وإسعاد)** أي: سبيل سعادةٍ؛ فإنَّ من تأمَّل فيها وسلك مسلك منهجها ترقى إلى مراقي الأكابر من رجال الحضرة **(وأتحفكم)** أي: أهدى إليكم، وأي: هدية أعظم من الدلالة على الله **(في آخر الزمان)** أي:: في هذا العصر الذي هو زمان عكوسٍ ونحوسٍ وغفلةٍ وإدبارٍ **(بما)** أي: بالذي **(أبديته)** أي: أظهرته **(لكم)** بفضل مولاي **(فاشكروا)** أي: فاثنوا وامدحوا **(الوداد)** أي: المحبة أي: فادعو لي بخير لكوني حفظت محبتكم وحثثتكم[1] على سبيل الأخيار.

---

(١) في الأصل حثيتكم.

ثم أخذ يذكر سبب التأليف لحِكَمه الأصل فقال: **(وسبب)** أي: موجب **(ذلك)** أي: تأليف هذه الحكم **(أني لما دخلت إقليم سنار)** اسم مدينة ببر السودان وبها أصل مملكتهم **(وتمسَّكَ)** أي: تعلق **(بمحبتي)** في الله (تَلَقَّى[1] عني) طريقي وأذكاري ومسلكي **(ما ينوف)** يزيد **(عن ألف بفضل الغفار)** أي: بمَنِّه لابكوني أهلا لذلك، **(فمن أجِلَّاء)** أي: عُظماء **(المحبين)** لنا في ذلك الإقليم **(عين)** أي: فريق **(إقليم)** أهل **(السودان المُجمع)** عند أهلها **(على أنه)** في علم الظاهر والتقوى **(في ذلك الوقت)** أي: العصر **(ليس موجوداً)** متظاهراً **(في إقليمهم أعلم منه)** في علوم الشريعة **(وكذلك الشأن)** أي: كما قالوا بمشاهدتنا **(الفقيه والدنا)** تأدُّبا لكونه كبيراً في السن **(أحمد بن عيسى)** حسبي الله وإياه، **(وكذلك)** في هذا الإقليم **(من أجلاء)** أي: أكابر **(تلامذته)** أي: أتباع أحمد بن عيسى المذكور **(الفقيه حمد بن محمد نور)** عالما تقيا، **(و)**كذلك من عظماء هذا الإقليم **(شيخ المولد)** المتولي قراءته في بلده في زمنه الشيخ **(عبدالله المشكور)** أي: الممدوح

---

(١) في الأصل التقى

بمحبته للصالحين وتعلقه بهم **(وغيرهم)** أي: سوي المذكورين في هذا الإقليم **(من أكابر عظماء)** التقوى **(وعلماء فخماء)** أي: عظماء بالعلم، قال بعض الأخيار:

العلم يرفع بيتا لا أساس له   والجهل يهدم بيت العز والكرم

(وكان كثيرٌ منهم) أي: المذكورون منهم والمشار إليهم **(يخاطبني)** أي: يطلبُ مني ويسألُني **(في تأليفٍ)** جمع شي من كلام القوم **(في إقليمهم)** وقصدهم التبرك لأن في أكثر الأقاليم التي وردناها ألفنا فيها شيئا، فمن قائل بلسانه وحاله: **(اشرح لنا تائية)** الإمام العارف والمولي سيدي شرف الدين عمر **(ابن الفارض)** ا لتي مطلعها:

نعم بالصبا قلبي صبا لأحبتي   فيا حبذا تلك الصبا حين هبت

(لحبهم) أي: لمحبتهم فينا وظنهم أنا على فهم بديع في كلام القوم، وهي مطوية على علوم مرموزة مطلسمة، **(ومن قائلٍ)** سائل بقوله **(اشرح لنا توسُّلَك)** الذي في نظم الرجال، وكان إذ ذاك لم يُشرح وقد شرحناه بعد ذلك قبل هذا الشرح **(ومن قائل صنِّف لنا)** بحسب الفتح والإمداد **(حِكَما)** نستمدُّ علمها من الحكيم **(بها)** أي: بما تنطوي عليه من

التفاسير اللطيفة والتراجم الظريفة **(لمعاني)** لعلوم دقائق **(أحوال)** أي: أسرار **(القوم)** وكلماتهم المتداولة بينهم **(نَملِك)** أي: نحوز نفهم ونعمل **(فأخبرتهم)** أي: أعلمتهم أني من دأبي **(لا أُأَأَلِّفُ شيئًا)** أي: أجمعه وأنطِق به **(إلا بإذن)** أي: إلهام وهاتف وأمر **(معلوم)** عند أهل الله من آدابهم الإذنُ **(فلم أزل)** مترددا **(في ذلك)** أي: أنواع ما طلبوه **(إلى أن كان ليلة سبعة عشر في رمضان المُكرم)** عند أهل الخير بما جعل الله فيه من كثرة الخيرات ومزيد البركات **(وذلك)** أي: الإذنُ **(ليلة الجمعة سنة ألف ومائتين واثنتين وثلاثين والله بيده)** أي: بقدرته وإمداده **(العلوم)** جمع علم **(رُقِّيتُ)** بالبناء لما لم يُسمَّ فاعله وهو صعود الروح **(في عالم المِثال)** وهو السُّبات والنوم الخفيف **(إلى عالم الرُّقا)** قال سيدي القطب عبدالعزيز الدباغ في الذهب الإبريز: "عالم فوق" **(بتشديد الراء وبعد القاف ألفٌ)** هكذا ضبطه الولي المتقدم ذكره آنفا **(فقال لي)** المُمدُّ محبوبَه **(اصطفيتك)** أي: خصصتك من بين أولياء زمنك بسبب محبتك لحبيبي محمد ﷺ من باطن مدده ونقطةٍ من بحره **(بسِرَّين عظيمَين)** وكيف لا يكونا عظيمين جليلين وهما بأمر إلهي

(وأمرين) أي: شيئين **(فخمين)** أي: عظيمين جليلين **(أحدهما)** أي: العظيمين **(حكم تعمُّ)** أي: تَشيعُ في **(سائر)** أي: أكثر **(الأرض)** وقد شاعت في كثير من الديار إلى وقت تأليفي هذا الشرح، وأرجو الله أن يُتم الباقي، فإن الشرح بعد التأليف بمقدار سنتين وقليل **(ويُنتفعُ بها)** أي: بعلمها والعمل به **(منفعة الفرض)** ومعلوم أنه مذكور فيها أسرار الأعمال وأرواحها فببركة روح العمل ينصلح العمل فيكمل الفرض ويصح الثواب والمنفعة **(ويستمر)** أي: يثبت **(سرُّها)** ثواب العمل بها **(إلى يوم العرض)** أي: يوم القيامة وفيه الجزاء **(وسميتها)** بالإذن **(الفيوضات)** جمع فيض وهو المدد الكثير من الحضرات **(الإلهية)** أي: من حضرة العزيز **(المتضمنة)** أي: الحاو ية **(للأسرار الحِكمية)** بكسر الحاء جمع حكمة وهي ما يلقيها الله في أسرار العارفين في الرقائق اللطيفة الشافية الشريفة، **(وهذه الحكم)** أحد المُعطيين **(وأما الآخر)** أي: المُعطى الثاني من الحضرة معه **(فصلوات)** على النبي ﷺ بلسان الحقائق **(وقد رسمتها)** أي: قيدتها **(في موضع آخر)** أي: لم أجمعها مع الحكم في تأليف واحد، وإلى وقتي هذا لم تتم لأنَّ قصدي أن تكون

كلها بالوارد المناسب لأصل التأليف **(والله بيده)** جل جلاله **(الهبات)** عطاء فلا تعترض عليَّ فإنما هو تعبيرٌ عن كلام الصالحين كما عبَّر عنه قبلي جماعة في حكمهم، وكوني مأمورٌ به لا يُخالف الشريعة فإنَّ رؤية الحق مناما جائزةٌ قال أبو يزيد: "قال لي الحق تقرَّب إلى بما ليس من صفتي: الذلة والانكسار" شعر بيتين: **(حِكَمٌ بأمرٍ)** أي: باذن **(يا لها مِن حِكَمٍ)** أي: ما أعظمها حيث إني مأمور بها لم أُأَلِّفْها اتباعا لهوى نفسي **(قد أُودِعَتْ)** بالبناء لنائب الفاعل **(مِن سرِّ علمٍ)** لدني إلهي **(محمي)** بفضل الله من إنكار المنكرين؛ فلا يقولون فيه مراد وليس إن شاء الله للشياطين سبيل عليه **(بأمرِ فردٍ)** أي: بأمر من الحق كما تقدم **(ورسولٍ)** أي: بأمر في ذلك العالَم من الرسول ﷺ **(ملكي)** أي: وبأمرِ مَلَكٍ رآه في ذلك العالَم واسمه محمد المِفضال وترك حرف العطف لاستقامة الوزن **(فاخشَ)** أي: فخف علي إيمانك ونور بصيرتك **(من الإنكار)** عليَّ وعلى غيري ممن يُسنِد لطرق الأولياء فقد قال كثير من الأولياء: إن المُنكِر على الصالحين يموت على سوء الخاتمة **(تضحي)** أي: تصير **(معمي)** أي: ذاهب منك نور بصيرتك.

(هذا) أي: ثُم بعد علمك ما تقدم فانظر إلى قولي **(ويقول محمد عثمان)** اسم المؤلف ابن محمد أبي بكر بن الشريف القطب الكامل حسني حسيني **(الميرغني)** أصله ميرغني ومعني مير بلغة الفرس شريف أسقطت الهمزة للتخفيف **(ختم أهل العرفان)** قال سيدي وفا لكل زمان ختم **(إني أحببت)** أي: أردت **(أن أجعل)** هذه الحكم **(ثلاثة عشر بابا)** لتسهيل مطالعتها ومراجعة المعني فيها **(وفي كل باب)** من أبوابها أصنع **(ماشاء الله)** أي: ما أراد الله **(من الحكم وفي كل حكمة)** من الحكم المودعة في الأبواب **(بعض من الكلم)** بفتح الكاف جمع كلمة **(وأرجو الله)** أي: أساله وأطلب منه **(أن تكون)** هذه الحكم **(خالصة لوجهه وينفع بها)** سبحانه وتعالى **(العباد)** أي: المُؤْمنين ولا سيما السالكين **(فإنه ليس لخزائنه)** وعطاياه **(نفاد)** أي: خلاص.

الباب الأو ل

حكمة في التوبة:

أخذ يعرفها فقال: (قال ﷺ) هذا من ترجمه الإخوان مع أمر المؤلف وإذنه، حقيقة (**التوبة**) التي هي بمعنى الرجوع إلى الله (**أو ل باب**) من أبواب الحضرات وهي مقام (**يدخل منه العبد**) أي: عبد مؤمن كان (**إلى ميدان**) فضاء وموضع مشاهد (**المريدين**) أي: السالكين (**وهي**) التوبة (**موضع**) أي: مقام يحتاج إليه أي: إلى العمل به سيد العارفين لأنها مقام به تزكو النفس وبه ترقو إلى حضرة القدس، (**توبة العوام**) آحاد المُؤْمنين ومبتدي السالكين (**من الأوزار**) جمع وزر أي: الذنوب (**وتوبة الخواص**) المعروفين بالصوفية المتوسطين في الولاية (**من الوقوف**) أي: السلوك والثبوت (**مع الأنوار**) يطلب لهم التقدم عنها قال العارف ذو البحر الفائض سيدي شرف الدين عمر بن الفارض:

قال لي حسن كل شئ تجلى　　　بي تملى فقلت قصدي وراك

(وتوبة خواص الخواص) المتسميين بالملا متن الساترين لاحوالهم البهيه **(من ملاحظة)** أي: التفات ولو لحظه **(سوى العزيز)** جل جلاله **(الغفار)** الساتر لأحوالهم والمقصود شهودا وتعريجا علي غير الحق سبحانه قال في هذا المقام القطب الرائض سيدي عمر بن الفارض:

ولو خطرت لي في سواك إرادة   على خاطري سهوا قضيت بردتي

قال ابن عطاء الله في الحكم تعريفا: العارف لا يقر مع غير الله قراره **(من تاب)** إلى الله **(طاب)** بالله **(ومن طاب)** به **(هاب)** وخاف من الارتياب **(ومن هاب)** أي: خاف الله **(فتح له الباب)** فانسلك في سلك الأحباب والمقصود أنه أخذ به إلى مناهج الأبرار ومنازل الأخيار **(ومن فتح له الباب)** وانتظم بإقباله على الله وإدباره عما سواه **(رجى)** بفضل الله واستقامته **(لدخول المحراب)** أي: يصير إماما مرشدا صديقا يقتدي به إلى الله.

حكمة في الاستغفار:

(حكمة) وتذكار **(في)** الكلام علي **(الاستغفار)** أي: طلب المغفرة من الله واستقال العثرات، **(قال رضي الله عنه)** وأصلحه وأيده

(الاستغفار هو الغاسل) شدة المضارع المنطوية فيه **(يا إخوان)** الطالبين لدخول الحان **(عن قلوبكم)** المشتغلة بربكم الماحي عنها **(درن)** أي: وسخ **(المعاصي)** أي: السيئات والأوزار أي: المبعدات **(من استغفر)** ورجع إلى الله **(من ذنبه)** والتفاته لغير ربه **(نال)** أي: فاز وأعطي **(لقلبه)** أي: دوائه وقد قال العارفون إن أعظم داء الذنوب وأي: داء أقبح من داء يبعد عن المحبوب قال جدي العارف بالله الغني القطب سيدي عبدالله الميرغني شعرا:

من طاب طابت به الأحوال قاطبة فسل إلهك تطييبا بلا علل

أي: شفاءً بالطاعة بلا مرضٍ بالمعاصي **(ومن استغفر)** أي: أقلع **(من مشاهدة)** أي: مناظرة **(كونه)** أي كون كان **(فقد تهيَّأَ)** بإقلاعه عن ذلك وإقباله علي المالك **(لقربه)** أي: الدنو من شهود تجلياته وورود أنواره وبركاته **(ومن استغفر)** ورجع **(من لفتاته)** وملاحظته **(إلى غير)** أي: سوي **(ربه)** المُمِدِّ له بكمال فيضه **(فذلك)** العارف **(الفائز)** المدرك أعلى المقامات **(بحُبِّه)** أي: بمحبة الله له، ورد في الحديث: (من أراد أن يعلم منزلته عند الله فلينظر منزلة الله عنده فان الله ينزل

العبد من نفسه حيث أنزله العبد من نفسه)[١] **(استغفِر)** واطلب المغفرة والستر من الله **(أيها العبد)** سواء كنت عاما أو خاصا أو من خواص الخواص **(ولو كنت)** بحسب مقامك ومنزلك **(من المقربين)** وأكابر المحبوبين **(فقد كان استغفار الرسول ﷺ)** الحق سبحانه تعالى **(كل يوم)** كما جاء عنه صلى الله عليه وسلم **(أكثر من سبعين)** وأصل ذلك قوله قوله صلى الله عليه وسلم: (إنه ليغان على قلبي فأستغفرُ اللّهَ أكثر من سبعين مرة) قال العارف القطب الكامل سيدي أبو الحسن الشاذلي: "رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت: يا رسول الله ما الغين

(١) (قال جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى الله عَلَيه وسَلَّم فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ لِلَّهِ سَرَايَا مِنَ الْمَلائِكَةِ تَحُلُّ فَتَقِفُ عَلَى مَجَالِسِ الذِّكْرِ فِي الأَرْضِ ، فَارْتَعُوا فِي رِيَاضِ الْجَنَّةِ ، قَالُوا : وَأَيْنَ رِيَاضُ الْجَنَّةِ يَا رَسُولَ اللهِ صَلَّى الله عَلَيه وسَلَّم ؟ قَالَ : مَجَالِسُ الذِّكْرِ ، فَاغْدُوا وَرُوحُوا فِي ذِكْرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَاذْكُرُوهُ بِأَنْفُسِكُمْ ، مَنْ كَانَ يُحِبُّ أَنْ يَعْلَمَ مَنْزِلَتَهُ عِنْدَ اللهِ فَلْيَنْظُرْ كَيْفَ مَنْزِلَةَ اللهِ عِنْدَهُ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُنْزِلُ الْعَبْدَ مَنْزِلَتَهُ حَيْثُ أَنْزَلَهُ مِنْ نَفْسِهِ.) أخرجه أبو يعلى وعبد ابن حميد والحاكم والبيهقي في الشعب.

الذي في الحديث؟ وذكر الحديث المتقدم فقال: يا أبا الحسن غين أنوار وأسرار لا غين أغيار وأكدار" **(وكلٌّ)** من العباد **(استغفاره)** ورجوعه إلى الله **(على قدر)** حسب **(مقامه)** ومعرفته بعظمة ربه أما ترى قوله صلى الله عليه وسلم: (أنا أعلمكم بالله وأخشاكم منه)[1] **(يا محبين)** أي: معشر السالكين.

حكمة في الأوبة والإنابة:

(حكمة) ومدد **(في الأوبة)** التي هي حظ الكاملين **(والإنابة)** التي هي بمعنى التوبة في حق الرجال قال تعالى: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ﴾ (حظ) أي: نصيب **(الرجال)** مدركين لدرجات الولاية **(معينين)** بتعيين الله لهم في منازل العناية **(وهي)** أي: الإنابة **(من درجات)** ومقامات **(وتوبة)** أي: المُتقدِّم تعريفها **(الواصلين)** من أو لياء الله الذين هم للكمال مدانين والوصول إلى الله الوصول إلى العلم به بتجليه وبنوره، قال ابن عطاء الله في حكمه: "وصولك إلى الله وصولك إلى العلم به".

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان من الصحيح ولفظه: (إِنَّ أَتْقَاكُمْ وَأَعْلَمَكُمْ بِاللَّهِ أَنَا)

(**الإنابة**) التي هي الإقلاع عن ما سوى الحق (**من أعمال**) أي: وظائف (**القلوب**) جمع قلب أي: تَوَجهها (**فمن تحقق بها**) وأقبل بفؤاده على الله بسرها (**نال**) من أنوار الله (**المطلوب**) أي: المقصود.

(**الإنابة**) التي هي الرجوع إلى الحق عن سواه (**ترفع**) **تجعل** (**مقام**) أي: منزل (**المُتلذِّذ**) بشهوده وحلوله (**بالمقام**) ومناظرة ما فيه من كون مرسوم وكشف معلوم (**إلى**) تلذذه وأنسه بـ (**حضرة الملك العلام**) التي قال فيها جدي الميرغني سيدي عبدالله أَيَّده الغني: "خلوتي بالله أنسي وصفائي بيت قدسي".

(**وقال أيَّده الله**) تأييدا يكون بالله لله: (**الأوبة**) التي هي كناية عن عدم الالتفات لسوى الحق (**منزل**) ومقام أهل (**القرب**) الدالين في الحضرات (**المُكمَّلين**) بتكميل الله لهم وتحمل شهودهم لجماله (**نعم العبد**) قال الله في حق داود (**إنه أواب**) أي: راجع إلى الله في جميع أحواله وهذا يدلك على أنها محل الأنبياء والمُرسلين وأكابر الأحباب المقربين وفيما ذكرناه في الإنسان الأواب وإنما مدح الرسول (**دليل**) على أنها مقام جله للمذكورين (**متين**) قوي شديد (**من آب**) عن

التعرج في الكيان (**عُدَّ**) بالبناء للمجهول (**في الأحباب**) النائلين من الله حسن المآب (**ونال حظا**) أُعطى نصيبا (**وافرا**) كاملا (**من القيام**) الاقتداء والوقوف (**على قدم**) إتِّباع وشرب مِن مَشرب (**عالي الجناب**) أكمل الدانين من حضرة رب الأرباب محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم فارفع الحجاب (**واستحق**) باقتدائه به وعدم تعريجه على كون وفنائه في حضرة ربه انظر إلى قوله صلى الله عليه وسلم: (لي وقت لا يسعني فيه غير ربي) وقوله صلي الله عليه وسلم: (إِنِّي لَسْتُ كَأَحَدِكُمْ إِنِّي أَبِيتُ عندَ رَبِّي يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِي) أو كما قال صلى الله عليه وسلم. (**أن يؤمَّ**) هذا الكامل الواقف مع الله (**السالكين**) الناهجين مناهج الصالحين لأنه صار شيخا مرشدا[١] (**كما يؤم**) أي: يتقدم ويقتدى به (**إمام المحراب**) المُصلِّي بالناس، فبهذا يستحق أن يكون واسطةً بين السالكين وربهم.

(١) في الأصل بعد كلمة "مرشدا" توجد كلمتين لم أستطع تكييفهما مع السياق والمعنى بدونهما صحيح هما "برا لله" أو "بر الله" ولذلك حذفتهما من الأصل وأثبتهما في الهامش عسى أن نجد نسخة ثانية للشرح ويتضح الأمر.

الباب الثاني

حكمة في الإخلاص:

(**الباب الثاني**) من أبواب الكتاب (**حكمة**) وتحفة (**في الإخلاص**) الذي هو روح الأعمال قال ابن عطاء الله في حكمه: "الاعمال صور قائمة وروحها وجود الإخلاص فيها".

(**اعلم**) انتبه (**أيها السالك**) طريق القوم (**الحرَّاص**) أي: الحارص المهتم (**على نيل**) تحصيل (**مقام**) منزل (**الاخلاص**) المتقدم تعريفه (**أنه**) أي: الإخلاص (**في قعر**) أي: في غبة (**بحر**) من بحور الأعمال بل هو عميق بحور الأعمال جميعها (**بعيد المغاص**) أي: الغوص وهو إشاره لشدة المجاهدة لطلب الحضور في الأعمال (**فمن استخرجه**) أي: حصله (**كتب عند الله من الخواص**) الفائز بسر الطير من الأقفاص.

(**حقيقة**) أي: سر (**الاخلاص**) الوارد فيه الحديث القدسي: (الإخلاص سر من أسراري أودعه قلب من أحببت من عبادي لا

يطلع عليه ملك فليكتبه)[1] إلى آخره (**أن تكون أعمالك**) المتوجه بها إلى العظيم (**مجردة**) خالية (**عن مناظرة**) أي: ملاحظة (**المقامات**) والاشتغال فيها من العجائب الغريبات (**وأن يستوي**) أن يماثل (**عندك**) أيها السالك (**السر**) أي: كتم الأعمال وعملها خفية (**والجهر**) عملها ظاهرا (**في العبادات**) على أنواعها (**وذلك**) التساوي في السر والجهر (**أكبر**) وأعظم شاهد (**العلامات**) الدالة عند الله (**على صفاء**) أي: خلوص (**النيات**) ونية المرء خير من عمله (**ووالله**) الذي هو المُقسَم به حقيقة (**إنه**) الضمير راجع إلى الاخلاص (**لروح**) وسر (**التقربات**) على أنواعها.

---

(١) رواه القشيري في الرسالة مسندا مسلسلا بالسؤال عن الإخلاص وذكره الغزالي في الإحياء فخرجه الحافظ العراقي فقال: رويناه مسلسلا يقول كل واحد من رواته: سألت فلانا عن الإخلاص، ثم قال: وهو من رواية أحمد بن عطاء الهجيني عن عبد الواحد بن زيد عن الحسن عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام عن الله سبحانه وتعالى.

(حكمة) وتنبيه (في التوكل)

هو مقام من اصطلاحنا (**وقال** رضي الله عنه) وجعل مدده متصلا: (**التوكل هو الخروج**) أي: خروج القلب (**من الاستشراف**) أي: الالتفات (**للخلائق**) بمناظره طلب مافي أيديهم (**وانقطاع**) أي: ذهاب (**النظر**) وتطاوله (**عن التأمل**) والتفكير (**في العلائق**) الكونية وأصله ما في الحديث من وصات النبي صلي الله عليه وسلم حيث قال: (ما أتاك من غير استشراف النفس فاقبله)[1] (**ومع ذلك**) الانقطاع (**صاحبه**) الضمير راجع للتوكل (**إن دبر في الظاهر**) كما قال النبي صلي الله عليه وسلم: (اعقلها وتوكل) فالعقل حصة الظاهر والتوكل حصة الباطن (**ولم يشغل**) أي: لم يجعل الانشغال (**سره**) وعقله (**عن المظاهر**) الإلهية أما ترى قوله في الحديث التدبر نصف العيش (**أيها**) العبد (**الطالب**) لمُهمتك وعملك (**للراحة**) وعدم التعب في (**الدارين**)

(١) رواه البزار في مسنده والبيهقي في السنن، وهو من حديث سيدنا عمر رضي الله عنه ولفظ البزار: (مَا آتَاكَ اللَّهُ مِنْ هَذَا الْمَالِ مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ ، وَلاَ إِشْرَافِ نَفْسٍ فَاقْبَلْهُ)

الدنيا بعدم الهم فيها والآخره بعدم السؤال عن اشتغالك بما ضمن لك (**توكل على مولاك**) في كل ما تريد (**يكفيك**) بفضله وكرمه (**كِلا**) أي: كُلًّا من (**الهمين**) همّ الدنيا باشتغال الفكر وهمّ الآخره بالحساب المضر.

(**المتوكل**) من الخلق (**عبدٌ**) اصطفاه (**وأراحه الله**) راحة عظمى (**عن العنا**) أي التعب، في الحديث: (لَوْ تَوَكَّلْتُمْ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرُزِقْتمْ كَمَا تُرْزَقُ الطَّيْرُ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا)[1] (**وأدخله**) بتوكله ذلك مانًّا عليه به (**دائرة**) أي: ديوان ومنزل (**الهنا**) أي: الراحة (**فهو**) أي: ذلك العبد (**الفائز**) النائل (**بالقناعة**) وسيأتي الكلام عليها (**التي هي**) أي: القناعة (**سر الغنى**) بالله عمن سواه.

حكمة في التسليم والتفويض والرضا:

(**حكمةٌ**) وتنبيهٌ (**في التسليم**) وهو أو ل الدرجات (**والتفويض**) وهو ثاني الدرجات (**والرضى**) وهو ثالثها. (**وقال نفعنا الله به والمسلمين**:

(١) رواه الأئمة أحمد وابن ماجة والحاكم وقال صحيح الإسناد وسكت عنه الذهبي. ولفظه عندهم: (لَوْ أَنَّكُمْ تَوَكَّلْتُمْ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا)

التسليم) الآتي تعريفه (**صفة**) تجب (**لبعض العارفين**) ممن توسط في الولاية كما قال (**وصاحبه**) التسليم (**نراه**) بحسب اصطلاحنا إذا تحقق به (**دنا**) أي: قرب (**من التمكين**) أي: التمكن في الحضرات.

(**حقيقة**) وروح (**التسليم**) للحق عز وجل (**انطراح**) وتوسع (**الباطن**) القلب (**لما يرد**) على العارف (**من النكبات**) أي: البليات (**وانخفاض**) أي: اتضاع وصبر (**الظاهر**) ما يبين على وجهة الصبر (**لما يرد**) علي العارف ويجيء عليه (**من المصيبات**) جمع مصيبة والصبر عند ورود الشي كما ورد في الحديث: (إنما الصبر عند الصدمة الأو لى).

(**وقال رحمه الله**) أي: رحمة الله عليه (**التفويض**) حقيقته (**هو عدم توجه**) أي: انشغال (**الأفكار**) جمع فكر هو مجال العقل (**إلى تدبير**) وتحصيل دفع (**شيء**) كثير أو قليل (**بالاختيار**) أي: بالتأمل وكثرة السؤال فالأول لا يشهد ولكن إذا ورد عليه شيءٌ صبر والثاني يشهد ورود الشيء ولا يكثر السؤال في دفعه بل يرى أن الله ألطف به من نفسه. (**المفوض الحقيقي لا يطلب**) ولا يسأل من الله (**أن يرى العوالم**) جمع عالم أي: رؤيته الكون وتحصيل مقام فيه (**بالهمة**) بل يبذلها في

طلب رضائه (**ولا ينظر**) في أحواله وشدائده سوى حجابية أو بلائية (**كشف**) ودفع مُلِمَّةٍ كما ذكرنا.

(**مَن فوض**) إلى الله (**فاضت عليه**) من الحضرات (**أبحر**) جمع بحر (**الإمداد**) والعطيات الإلهية النورانية (**ونال من**) حضرة (**الله**) جل وعلا (**سر**) وبركة (**الاستعداد**) والحاصل بالأعمال الصالحة.

(**وقال** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) وجعله من المرضيين عنهم: (**الرضى**) بأحكام الحق (**رتبة**) ودرجة (**خواص الخواص**) من الأولياء الكاملين وله انشراح في الباطن وبرد كما قال بعض أهله يخاطب سالكا: "أشكو إلى الله من برد الرضى كما تشكو إليه أنت من حر التدبير" (**والطالب**) باستعداده (**له**) أي: للرضى (**طالب**) وسائل (**للاختصاص**) والاختيار لحضرة القِدم (**وسره**) وحقيقته (**أن يكون**) الذي هو قلبك (**مشاهدٌ**) ومُناظرٌ (**لما يرد عليه**) من راحة وعنا (**من الأحوال**) بحسب اختلافها (**هو عين مقصوده**) ومطلوبه من محبوبه كما قال أبو يزيد حين قيل له ما تريد؟ قال: "ما أراد الله"، فصار مراده مراد الحق وهذا شدة فناء في المحبة ووصل للحضرة (**وذلك**) الرضى هو (**الكمال**) في درجات الرجال، ومن

أو صاف القطب عندنا هذه الصفة **(وأدناه)** أي: أدنى درجاته **(أشبه)** تمثل **(بالتسليم)** القائل فيه جدنا العارف بالله الغني الولي سيدي عبد الله الميرغني: "في التسليم راحة عاجلة" **(وذروته)** سنامه **(رأس)** أي: أعلى درجاته **(التحكيم)** هو وضع الأشياء في مواضعها، **(من أعيان)** وأكابر **(رجاله)** أي: الرضى **(الصديق)** أبو بكر بن أبي قحافة **(يتبين)** ويظهر **(لك)** أيها السالك **(ذلك التحقيق)** أي: تحققه به فإن الجزاء من جنس العمل ما ورد أن جبريل أتى إلى النبي صلي الله عليه وسلم فقال: (أقري أبا بكر السلام وقل له **(إنَّ الله يقول لك إنه عنك راض)**) وقد نال ذلك برضائه عن الله فانظر قوله **(فهل أنت)** يا أبا بكر **(عنه راضٍ)** أي: بأحكامه **(وأصل هذا سر في الرضى فمن جمع)** بهمه **(وسره)** وفواده ولبه **(في موارد)** أي: حين نزول ومواضع نزول **(القضاء)** المحكوم من حضرة الأقضى **(حتى وصل)** هذا العارف إلى **(هنا)** أي: إلى أن صار مراده الحق كما قالت عائشة: "ما أراد محمدٌ شيئا إلا أعطاه ربُّه إياهُ" إذ صار مراده من اجتباه ﴿ولسوف يعطيك ربك فترضى﴾ قال العارف بالله سيدي عبد الله الميرغني الجد:

وحاشا يارسول الله ترضى   وفينا من يعذب أو يساء

(**فهو**) أي: هذا العبد (**المرتضى**) أي: المحبوب للحضرة.

الباب الثالث

حكمة في الزهد والورع:

(**الباب الثالث**) من أبواب الحكم (**حكمة**) وإرشاد (**في الزهد**) والإدبار عن الدنيا في الباطن وإن كثرت في الظاهر يا فطن (**الزهد في الدنيا**) واجتنابها (**يحببك**) أي: يجعلك محبوبا (**لدى**) عند (**الناس**) أي: بنو آدم قال الإمام الوتد(١):

وما هي إلا جيفةٌ مستحيلةٌ عليها كلاب همهن اجتذابها
فإن تجتنبها كنت سلما لأهلها وإن تجتذبها نابحتك كلابها

وفي الحديث ما معناه: (ازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس)(٢) (**والزهد في الآخرة**) من حور وقصور أي: عدم العمل لأجلها كما قالت رابعة: "ماعبدتك خوفا من نارك ولا طمعا في جنتك ولكن عبدتك ابتغاء مرضاتك" قال القطب أبو يزيد رضي الله عنه: "إنَّ لله عبادا لو

(١) الإمام الشافعي رضي الله عنه.

(٢) رواه ابن ماجة والحاكم وقال صحيح الإسناد ولفظه عند ابن ماجة: (اِزْهَدْ فِي اَلدُّنْيَا يُحِبُّكَ اَللَّهُ، وَازْهَدْ فِيمَا عِنْدَ اَلنَّاسِ يُحِبُّكَ اَلنَّاسُ)

حبسهم في الجنة عن رؤيته لاستغاثوا منها كما يستغيث أهل النار من النار"[1] **(من مقام)** ودرجة **(الأكياس)** أي: العقلاء **(والزهد فيما سوى الله)** من مقامات وأسرار وأنوار وفتوحات وعدم العمل لأجلها **(منصب)** ومنزلة **(ذروة)** وأعلى **(الرأس)** أي: أعلى درجات الولاية قال الغوث سيدي أبويزيد البسطامي رضي الله عنه: "زهدت أول يوم في الدنيا وثاني يوم في الآخرة وثالث يوم فيما سوى الله".

(حقيقة الزهد) من المُرادين **(أن تُخرج)** وتذهب بمجاهدتك لنفسك **(من قلبك)** وفؤادك **(تصريف)** أي: التصرف في **(دنياك)** بالاشتغال الفكر القلبي **(ليس هو)** المُراد فيها **(الخروج)** والذهاب **(عما في يداك)** بل لو وجد عندك بعض منها فإن نفسك لاتكون مشتغلة به مشغلة لسرك **(كم من عبدٍ لابسٍ صوفا)** ومتحلٍ به **(وقلبه)** مع لبس الصوف الذي هو جاعله علامة الزهد **(مستغرق)** أي: منهمك **(في المَزبلات)** في الدنيا الدنية فالعبرة بالباطن لا بالظاهر **(وكم من)** عبد لله متستر **(مكتس)** لابس **(من أشرف)** وأعلى وأطيب

---

(١) رواه الحافظ ابو نعيم في حلية الأولياء.

(الثياب) الجميلات وقلبه مصروف عنها **(وباطنه)** بفضل مولاه **(مُغَيَّبٌ)** أغابه الله **(في الحضرات)** الإلهية والأنوار الأحمدية.

(وقال أيَّده الله) بتأييد الحقيقة: **(الورع)** الذي هو اجتناب مافيه شبهة ولو خفيفة **(رتبة)** ومقام **(كثير)** أي: جلة **(من العُبَّاد)** بضم العين وتشديد الباء الموحدة وهم المستقرقون في العبادات **(وأصله)** أي: حقيقته **(اجتناب)** ترك **(ما شُكَّ)** بالبناء بالمجهول أي: ما شَكَّ **(فيه)** السالكُ العابدُ **(من عطايا)** وهدايا **(العِباد)** المُؤْمنين.

(الورع) المتقدم تعريفه **(بداية)** أو ل مقام فيه **(الزهد)** المقام المتقدم **(لدى)** أي: عند **(الناهجين)** والسالكين **(سبيل)** أي: طريق **(التمكين)** في حضرات القوي المتين **(ونهاية)** غاية **(الزهد)** إذا وقع الإذن **(التمتع)** والانتفاع **(بالدنيا)** بحسب أنواعها الحلالية على **(التلوين)** أي: بتلون من مأكل وملبس ومشرب وكل له مشهده ومطلع.

كان أخ في الله لبشر الحافي متمتعا في الدنيا وهو يُقر له بكمال الولاية وهو كذلك يُقر البشر، كان في غاية التمتع بها وبشر في غاية

التقشف فقيل لأخي بشر: ما هذا وأنتم إخوان في الطريق؟ فقال: قرأنا في لوح واحد لكن قرأ هو من وجه فيه شديد العقاب وقرأنا نحن من وجه فيه غفور رحيم.

حكمة في الصبر والحمد والشُّكْر:

(حكمة) وعلم **(في)** الكلام على **(الصبر)** وهو مقام جليل **(والحمد)** أي: الثناء للحق **(والشُّكْر)** لطلب مزيد البر **(وقال ﵁)** وأتحفه بفيض منه: **(من صبر)** وتصبر **(على أذى)** وتعب **(الخلق)** بإنكارهم عليه واعتراضهم له وهذا الصابر في هذا الموضع ممن يتعل كما قال قائل:

سأصبر حتي يعلم الصبر أنني   صبرت علي شيء أمرَّ من الصبر

(فقد تعرض) بصبره ذلك **(لنفحات)** وإمدادات **(الحق)** جل وعز **(ومن صبر)** وأَدَّبَ نفسَه **(على الجوع)** اللائق بالمُريدين **(والعُرِي)** أي: استكفى بستر العورة لم يطلب الملابس الكثيرة الفاخرة **(فقد تمسك)** بفعله هذا **(بمتين)** أي: قوي شديد **(العُرى)** أي: الدوائر الإيمانية **(ومن صبر)** وهذب فؤاده بإشغاله بربه لا سواه **(على منع)**

وحجب **(ورود الأنوار)** من الحضرة العظمى وذلك الصبر أعظم دليل على خلاصه وأن عمله قصده به ربه **(والأسرار)** وحجبها بعد شهودها **(فذلك العبد)** الكامل عند الله **(المُصَفَّى)** أي: المنقى **(من النظر)** والإلتفات **(للأغيار)** وكل ما سوى الحق غير **(ولا صبر)** عند أهل الله **(عن تجلي)** ظهور **(طامة)** عظمة **(الحقائق)** أي: لا صبر لأهل الشهود عن الشهود ولا عند جلاله كان يقول صلى الله عليه وسلم لبلال: (أرحنا بها أي: الصلاة يا بلال) لأن فيها شهوده الجمالَ **(لكن يصبر عنها)** أي: عن تجليها **(من لم يذق)** ويطعم **(لبحرها)** الكمالي العظيم **(الرائق)** أي: من الأكدار الكونية قال بعض العارفين:

من ذاق طعم شراب القوم يدريه ومن دراه غدا بالروح يشريه

(قال بعضهم) أي: بعض المحسنين: **(الصبر يُحمد)** أي: يُمدح **(في المواضع)** الأماكن **(كلها)** جميعها **(إلا عليك)** أيها المحبوب **(فإنه)** أي: الصبر عنك **(لا يُحمد)** لا يُمدح؛ إذا الرضى بغير المحبوب نقصٌ في المحبة.

(**وقال** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) وأكرمه بغفران ما بدا منه: (**الحمدُ**) عندنا يا معشر الصوفية (**هو أن تعترف**) باطنا وظاهرا (**بالنعم**) ظاهرة وباطنة (**وتثني**) أي: تمدح وتشكر (**على مولاك**) الذي أولاك (**في كل ما حكم**) فعندنا حين المصيبة تحتاج إلى الحمد لأن فيها نعم؛ قال سيدي عمر بن الخطاب كامل المعرفة الناطق بالصواب: ما نزلت بي بلية إلا وشهدت لله فيها على ثلاث نعم أحدهم كونها لم تكن في ديني وثانيها لم تكن أكبر منها وثالثها توفيقه لصبري عليها.

(**وقال** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) وأسعفه بلطف منه: (**الشُّكْر**) والمدح (**للوسائط**) من مشايخ وكل متوسط في خير (**من نعت**) أي: صفة (**المحافظين**) أي: المُوفين لكل ذي حقٍ حقَّه (**والشُّكْر للمُولي**) على ما أوهب من فيضه (**صفة ممدوحة تحقق**) واتصف (**بها**) أي: بتلك الصفة (**الواصلون**) من أو لياء راسخين (**وعدم شكر الوسائط**) أهل الله (**في حق السالك**) طريقهم (**غيبة**) أي: غيبة في الحال أي: غيبا في حال وإلا فالأدب الشُّكْر . قالت عائشة رضي الله عنها عندما نزلت براءتها وقال لها الصديق رضي الله عنه اشكري رسول الله صلي الله عليه وسلم فقالت

(وا لله لا أشكر إلا الله)[1] قال ابن عطاء الله في حكمه: "فكانت في ذلك الوقت مسطلمة غائبة" **(ولا شكر على من أغرقه)** في حضرة الحق **(تجلي الهيبة)** إذ هو في ذلك المنزل مستغرق في الحضرة فشكره لمن؟ **(كيف يشكر من سُحِقَ)** وغاب في نور التجليات الخفية **(ورأى)** بغيبته تلك **(أنه)** هذا الغائب هو الحق **(المشكور)** كما قال أبو يزيد: "أنا الله" وقال الحلاج: "أنا الحق" وقال: "عجبت منك ومني أفنيتني بك عني غيبتي بك حتى ظننت أنك أني" **(أم كيف ينطق)** ويتكلم **(بذلك)** أي: الشُّكْر **(مَن مُحي)** وفني وذهب **(في حضرة النور)** أي: حضرة الحق **(يا عجبا من مشكور)** في حين شكره وظهوره بربه **(رتبته)** ومقامه لأنه عبد، إنما ذلك حال وغيبة طرأت عليه **(شاكر)** وهي شرفه ومحل عظمته **(والله إن هذا)** المنزل **(لمن أغرب)** وأعجب **(المناظر)** أي: مناظر ومنازل التجلي.

---

(١) متفق عليه ولفظه عندهما رضي الله عنهما: (وَاللَّهِ لَا أَقُومُ إِلَيْهِ وَلَا أَحْمَدُ إِلَّا اللَّهَ)

حكمة في الجوع والعطش وقليل الثياب:

(**حكمة**) وتفهيم (**في الجوع**) قال الشعراني[١] في طبقاته في ترجمة أبا زكريا يحي بن معاذ: "وكان يقول أبو يحي المذ كور: "الجوع نور والشبع نار والشهوة الحطب" (**والعطش**) ومدحه لكون كثرة شرب الماء ولا سيما مع الذكر يبرد نوره (**وقليل الثياب**) قدر ما يقي الحر والبرد.

(**وقال نفعنا الله والمسلمين به**) وأدام عليه الفيض من بره: (**مِن أعظم**) وأكثر (**ما ينتج**) ويحصل (**الخشوع**) والتضرع الآتي بالرجوع (**لدى**) عند (**معشر**) وجماعة (**السالكين**) بمناهج الصالحين (**الجوع**) قال بعضٌ: "لو بيع الجوع في السوق لما كان ينبغي للمريدين أن يشتروا غيره".

(**الجوع**) عند من يبصر (**أحكم**) وأعظم له (**حاكم**) وقاهر (**للنفوس**) ورد أن الله خلق النفس قال لها من أنا فقالت من أنا فأقامها في بحر كذا وعد الراوي بعض الأتعاب زمنا طويلا ثم قال لها

(١) في الأصل الشعراوي.

من أنا فقالت من أنا ولم يزل يخرجها من منزل وهي تجيبه بهذا اللفظ حتى أدخلها في بحر الجوع زمن طويلا ثم أخرجها فقال لها من أنا فقالت أنت الله. فلم يقهرها شيء كالجوع.

(وأعظم) وأجل **(قائد)** وآخذ **(لها)** أي: النفس إلى **(حضرة)** وديوان **(القدوس)** المتنزه عن ما يليق بجلاله. **(الصيام زمام النفس)** أي: قائدها قود قهر لأن فيه الجوع والعطش **(لكونه)** أي: الصيام وما في باطنه المذكور عن **(مُحصِّل)** ومُنتِج **(المَقامات)** التي هي سر البركات **(وفيه)** أي: الصيام من **(ترك العصيان)** فقال صلى الله عليه وسلم: (ما ملأ ابن آدم وعاء شر من بطنه) **(كما جربه)** وأختبره الأو لياء **(الثقاة)** المُعَز كلامهم. قال بعضهم شعرا:

بيت الولاية قل لمن عنه سأل　　　سهر وجوع عزلة صمت كمل

(وقال ﵁) وأجرى عليه لطائف ما صدر من بره: **(ما ستر العورة)** عند المشتغلين بالله التاركين لزينة الدنيا **(من الثياب)** وفي البرد والحر **(ففيه)** أيَّها العاقل **(كفاية)**، أنكر بعض العلماء على وليِّ كان يبيع الحشيش وهو مار عليه في السوق وراكب علي بغلة ومعه

تلامذته فقال: شيخ مثل هذا يثبت في الاسلام وهو يبيع الحشيش؟ فسُلب ثم طلب العفو من ذلك الشيخ فرد عليه حاله وقال له شعرا:

نحن الخرافيش لا نسكن الدور ولانرى ولا نشهد شهادة زور
نقنع بكسرة وخرقة في مسيد مهجور من كان ذا الحال حاله ذنبه مغفور

ووجد كل من يأكل حشيش ذلك الرجل يتوب لكنه ملكته تلك **(وما زاد)** على ذلك المذكور **(في حق الطالب)** الواصل فصاحب إذن يتبع إذنه **(فهي إذاية)** أي: أذية لأن اشتغاله به يوجب غفلة عن الله. **(استعن)** أيها المريد **(على نفسك)** ومجاهدتها **(بهذه المراتب)** المتقدمة **(فإنك)** يا أخي **(إن وفقت)** للعمل بها **(نلت)** وحزت **(أفضل)** وأكمل **(المراتب)** أي: مقامات الأولياء وصرت من أكابرهم.

الباب الرابع

حكمة في العناية والرعاية والاصطفاء والاجتباء:

(**الباب الرابع**) من ترجمة الكتاب (**حكمة**) وتيقظ (**في العناية**) وهي اختصاص الله للعبد بلا تعب ولا كبد (**والرعاية**) هي مراعاة الحق لعبده مع بعض كبواته (**والاصطفاء**) هو تقدم العبد إلى الحضرات من وسط العباد (**والاجتباء**) تقريبه للعبد لمحض المنة.

(**وقال** رضي الله عنه) وعفا بجوده سيئاته: (**صاحب العناية**) المقاد بها (**مقيود**) ومسوق (**بسلاسل الإحسان**) يدخلها بلا تعب وبلا كد ...[1] الحق لعبده. وقال بعض الأخيار: رأيت رجلا ينادي عند البيت الحرام "يا الله عناية" بصوت قال فقلت له: تأدب ليس هذا محل رفع صوت، ثم سألته عن قصته فقال لي كنا غازين فغنمنا، وكان معنا أسرى فينما نحن ذات ليلة والناس نيام رأيت رجلين جاءا ف...... ولم يحس أحد بهما ففكا أسري من الأسر وما .... حتى أو صلاه إلى البحر فلقناه الشهادة والذكر وفرشا له سجادة فمشى على الماء. قال فقلت لهم: ما

(١) فراغ في الأصل.

هذا؟ فقالوا لي: عناية، فصرت أطلب من الله عناية (**وأحواله**) الواردة عليه من الحضرة (**أكثرها**) ومعظمها (**وهبٌ من المَنَّان**) ومَنَّا مِنْهُ فجَلَّ عظيم الشان.

(**من كان تحت طور**) وتعيين (**عناية الكريم**) بمحض فضله وكرمه (**فزلاته**) وسيئاته (**معفو عنها**) بمَنِّ المولى و(**بفضل**) مسامحة (**الرحيم**) قال جدنا العارف بالله الغني الشريف عبد الله ميرغني: "غيبات العبايات حوت كل الرعايات وخصت ثم عمت فهيهات وهيهات".

وقال أيضا: بالعنايات رقى من قد رقى فوق هام لم يكن من جهده. وقلت بيتا مفردا:

المرتقي بعناية لا يرتقي ... مرقاه بالجهد العظيم فسلم

قال بعضهم:

وإذا العناية صادفت عبد الشرا ... نفذت على ساداته أحكامه

(**وقال** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) ومَنَّ عليه باصطفائه (**مَن اصطُفي**) من العباد (**نُقِّي**) بفضل الجود (**مِن درن**) وسخ (**الإبعاد**) الذنوب الموجبة للبعد

(**ومَن اجتُبي**) وأختير (**مكتوب مع الأسياد**) المُعطَيين كمال الإسعاد (**أيها العبدُ**) الطامع أن تكتب في الجنة (**إذا لاحظكَ**) وإختارك مولاك الرافع لك (**بعينِ عنايتِه**) وتقديم حمايته (**وأرادَ**) بفضله عليك ومحبته لك (**أن يُدنيك**) ويقربك (**من حماه**) وحضرته (**برعايتِه**) تقريب بلطف بلا تكلف (**وكنتَ مكتوبا**) بتعيين التقديم (**عندَه**) في حضرة قربه (**في دِيوانِ**) ودائرةِ (**من اصطفاه**) واقتناه (**واجتباه**) ونقَّاه (**أفاض عليكَ**) سبحانه فيضًا لا حدَّ له ولا حصر (**مِن سُحبِ**) أي: من ..... (**أنواره**) الشعشعانية (**ورحماه**) السرمدية وفعله بك ذلك (**بعد أن أدخلك**) بتأييده لك (**إلى حضرة عفوه**) فعفى عنك ما مضى من سيئاتك (**وهداه**) .... التي تذهب عنك الإنكباب لى المعاصي (**ثم أنزل**) من حضراته (**في قلبك**) الذي هو موطن البركات (**صناديق**) جمع صندوق (**الأسرار**) قال سيدي العارف محي الدين بن العربي: "إن الأسرار تترك في قلب الولي كل يوم حتى ربما بلغت في اليوم سبعين ألف سر" هذا معنى كلامهم (**وأردفها**) أي: أتبعها (**بمواقع**) هي كالرسائل في الحضرات الحقيقية قال سيدي محي الدين بن العربي رضي الله عنه

في الفتوحات المكية: "أكثر المواقيع في حضرة اسم الله والاسم الرحمن" وقال أيضا: "انسد عليَّ موضع في كتاب فتدلى عليَّ كتابٌ فنقلتُ منه ما انسد عليّ" وقال أيضا: "انقبضت يد امرأةٍ وعالجها الأطباء ..... فلم يقدروا على حلها فجاءوا بها إلى فقلت لها ما السبب؟ فقالت: رأيت في المنام قرطاسا مكتوب فيه الأمان لي من الله وقبضته بيدي فانقبضت، قال فقلت اعقدي مع الله أنك تبلعيه وأدني يدك من فيك قال ففعلت ففتحت يدها.

(الأمن) والأمان من الحق **(والإبرار)** إعطاء الحق له من بره الكثير **(ثم تجلى)** الحق سبحانه **(لسرك)** الذي هو نتيجة قلبك **(فغِبتَ)** بشهودك إذ لا يثبت الحادث مع ظهور نور القديم **(عن الكيان)** بمشاهدة نور الجنان **(وكشفَ)** رفع **(الحجابَ)** المُلقى عليك **(عن سويداك)** التي هي لب الفؤاد **(فطلبتك)** وأرادت التمتع بك **(الأكوانُ)** جمع كون **(فلم تجدك)** لغيبتك عنها بالنور **(إلا مصونا)** محفوظا بحفظ اسمه لك **(وراء حُجُب الحُبِّ)** أي: المحبة قال شيخنا سيد العارفين وإمام المحققين مولانا القطب النفيس عمدتي وثقتي الشريف أحمد

بن إدريس في بعض مناجاته: "وصُنِّي إلهي بصَون حجاب العزة الأحمى..." إلى آخر ما قال (**وسامرك**) وآنسك (**أعظم المسامرات**) من تحقق بالمعرفة (**في بساط القرب**) موضع يُصعد إليه من السماء الأولى من شمالها وبه المفاتحات والمخاطبات والأسرار والمناجاة أما ترى صاحب المواقف محمد بن عبد الجبار حين يقول: "أوقفني الحق في موقف المواقف، قال لي الحق في كل ذرة من الكون حجاب".

حكمة في السالك والمريد وأدبهما مع الشيخ:

(**حكمة**) وتيقظ (**في السالك**) طريق الأخيار (**والمريد**) للسادة الأبرار (**وأدبهما**) الذي يطلب لهما (**مع الشيخ**) أي: شيخ الإرشاد.

(**وقال** رضي الله عنه) وسلك به مسالك من صانه (**السالك**) حقيقته (**من أخرج من عقله**) وفؤاده ولبه (**الاشتغال**) والتمتع (**باللذات**) من مآكل ومشارب وملابس (**وطلب**) وقصد (**بسره**) وقلبه (**شهود**) ومناظرة (**الكائنات**) ما أو دع الله فيها من الغرائب والعجائب.

(**وقال رحمه الله**) واصله الحق بهداه (**المريد**) الطالب من الله مقامات المُقرَّبين (**مَن قطع النظر**) وتولَّه (**عن الإلتفات**) والاشتغال

بالمزخرفات (**لتزَيُّن الأكوان**) وما رقم بها وما أو دع فيها (**وتوجه**) وطلب بسره (**بفؤاده**) الذي بركه قلبه (**إلى الأنوار**) الإلهية (**والامتنان**) أي: من الحق (**لَنْ تَنْتَفِع**) أيها المريد بشيخك الذي هو متولي إرشادك (**ما دُمتَ**) مدت دوامك (**مُناظرًا**) وملتفتا (**لشيخٍ**) ولو كان مرشدا (**آخرَ**) غير شيخك، كان يقول شيخنا سيدي أحمد بن إدريس رضي الله عنه: "لو كان مريد جالسا عند شيخه وقيل له إن الخضر وراء ظهر الشيخ لم يلتفت إليه ولم يُشغل به، قال في الطبقات الشعراني ناقلا عن سيدي إبراهيم الدسوقي كان يقول أي: الدسوقي رضي الله عنه: "يا أو لاد لا تصحبوا غير شيخكم واصبرو على جفاه فإنه ربما امتحنكم ليريد لكم الخير وأن تكونوا محلا لأسراره ومطلعا لأنواره ليرقيكم بذلك إلى معرفة الله فمن اشتغل قلبه بمحبة شيخه رقاه الله عز وجل، ولولا أن الشيخ سلما لتربية المريد لمَقت الله تعالى كل قلب وجد فيه محبة لسواه فإنَّ الله سبحانه وتعالى غيور (**ولا بد**) أي: لا عذر (**لك**) أيها السالك (**من استحضار**) أي: حضور (**روحانيته**) أي: صورته ومثال روحه (**في كل وقت**) وسيما في حين الذكر (**وقت الفِكَر**) جمع فكر

(**ضع**) اجعل (**نفسك**) وجاهدها على أن تكون (**عنده**) أي: في حال محبته (**كالميت**) إذا وضع (**بين يدي مغسله**) أي: غاسله فإنه مسلم له يفعل فيه ما شاء، قال المُفرد الولي الكامل سيدي عبد الكريم الجيلي الواصل في عينيته:

فإن ساعد المقدور وأنجزك القضاء إلى حي شيخ في الحقيقة بارع
فقم لرضاه وامتثل لمُراده ودع ما له من قبل كنت تصانع
وكن عنده كالميت عند مغسل يقلبه ما شاء وهو يطاوع
ولا تعترض فيما جهلت من امره عليه فان الإعتراض تنازع
وسلم له فيما تراه ولو يكن في غير مشروع فثم مخادع

(**ويحافظ**) أي: يلازم (**على حرمته**) والأدب معه (**ما دام**) مدت دوامه (**حيًا و**)كذلك (**بعد موته**) فإنها لا تنفك حرمة الشيخ ولو بعد موته.

صحب رجلان وليا وكان خبازا فعرض عليه فتح فعرضه على أحدهما فقال المراد لك، ثم عرضه على الآخر فقبله وفتح عليه وفارق الشيخ ومضى، وجلس الآخر فتوفى الشيخ فلم ... محله وربما ولد إلى أن

كبروا وتزوجوا فأخذ في السفر فجاء إلى قبر شيخه ففتح الله عليه ومضى فأتى إلى قرية وجد أخيه قد نطق ببعض الحقائق التي لا تسعها عقول المحجوبين فأفتى بعض علماء الظاهر بقتله ومضوا به إلى القتل بأمر السلطان فأمرهم بالصبر ومضى إلى السلطان وخاطبه وفسَّر له بعض المشكلات فرجع السلطان عن قتله ورجع العلماء فصار شيخا لأخيه ذلك وصحبه ليكمل على يده فانظر بركة المحافظة علي مودة الشيخ ولو بعد موته.

(ما لم تنظر) أيها المُريد **(جميع ما ورد عليك)** من إمداد دنيا وأخرى **(بواسطة)** وإمداد **(الأستاذ)** أي: الشيخ **(فأنت في مَكْرٍ)** لكن لا يعرف الدقائق مثله **(ومقت)** أي: ندم في بعض ما تظن إنه مدح لك **(وإنباذ)** أي: **(إبعاد)**.

صحب بعض أهل عصرنا واليا وورد عليه فتح فقال ليس بواسطته فسُلِبَ فنصحتُه فتابَ.

حكمة في صفة الشيخ المربي:

(**حكمة**) وهداية (**في صفة**) نعت (**الشيخ**) العارف بالله (**المُربي**) المريديين، (وقال أيدَه الله) من رحماه (**الشيخ**) الذي استحق الإرشاد (**من تواضع**) تواضعًا حقيقيًا ولم ير لنفسه فضلًا على أحدٍ (**ووسع**) بفضل مولاه عليه (**خلقه**) إذ أن حُسن الخُلق من أشرف الخصال المحمودة، روى الحسن عن أبي الحسن عن جد الحسن: (أن أحسن الحسن الخلق الحسن) (**كثيرًا**) بمكارم أخلاقه وحسن صحبته من أسعده الله (**من العالمين**) من الخلق (**وحلَّاه**) أي: خَلَّقَه (**الله بالبسط**) بأن كان جماليًا (**فذلك**) الشيخ (**النافع**) بمطالعته (**للمريدين**) وكان بعض المشايخ جلاليا لكن لا ينفع، كان صلى الله عليه وسلم جماليا يلاقي الناس مبتسما[1].

(**الشيخ**) للفتح لك (**من يهتم**) ويشتغل (**بك**) يا مريده (**كاهتمامه**) كاشتغاله (**بابنه**) أي: ولده فإنه هو الشافي (**ويطلب**)

(١) في الأصل: " كان جمالي، كان صلى الله عليه وسلم يلاقي الناس مبتسما"

ويسأل[١] لك (**ترقيك**) إلى المقامات الكمالية (**بحسب**) وبقدر (**ما يراه**) ويحسنه (**من فهمه**) ونظره ببصيرته فإنهم أهل فهمٍ ونظرٍ في الخَلق فينزلون كل مريد بحسب ما يقتضيه مزاجه.

(من أجلس على بساط القرب في حضرة العليم الفتاح وخلع عليه خلع الإرشاد وفهم الاستفتاء)[٢]

(**الشيخ**) المتحقق بالإرشاد (**من له**) في كل وقت (**رقائق**) جمع رقيقة (**نور**) به يمد (**ممتدة**) من قلبه (**إلى قلوب مريديه**) وتلامذته (**وأذن له**) الرجوع بالإذن شرط في شيخ الإرشاد (**فرجع**) وتوجه (**من الحضائر**) الإلهية المحمدية (**بعطية**) أي: مع بقائه بالحق فظاهره للخلق وباطنه للحق. (**الشيخ**) المنتج للمريدين (**من موعظته**) وتذكيره وإفاداته (**ترسم**) أي: تبقى كالمكتوبة (**في الفؤاد**) أي: في القلب (**ليس**) الشيخ المرشد (**هو**) عند أهل الله (**من معظم**) ومحض نظره ومقصوده (**الوداد**) بمحبتك بل لابد مع محبتك من اعتنائه بك فاعلم .

---

(١) في الأصل (توسل لك)

(٢) هذا المقطع في الأصل دون الشرح.

الباب الخامس

حكمة في السير:

(**حكمة**) يامحبين (**في السير**) بحسب أنواعه الكمالية إلى الحضرات أو ما يقرب إليها من الأسرار الفردية.

(**وقال** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) وعمه بفيض منه: (**من سافر**) من السالكين (**إلى الأحوال**) وقصد بها التقرب لذي الجلال، (**و**)تقدم إلى (**الواردات**) وطلب بها الدنو لنور الصفات (**فذلك**) السالك عندنا (**قصده**) ومراده (**الله**) وشهود جلاله وجماله (**بإثبات**)[1] لأنَّه جاء في الحديث: (إنما الأعمال بالنيات).

(**السير**) والسلوك (**إلى الله**) وطلب قربه حقيقة (**هو قطع**) وجواز (**المقامات**) فمن وقف عند شيءٍ منها حُجب عن الكمالات. قال بعض العارفين عرض علي بعض الكاينات فأعرضت عنه فقيل لي: لو وقفت مع ما فوق هذا حجبناك عما فوقه ولو وقفت مع ما فوقه لحجبناك عنا. و... المقامات يكون (**بالأذكار**) وقال ساداتنا

(١) في مخطوطة الأصل (بالنيات) وفي مخطوطة الشرح بإثبات.

النقشبندية: "كلما بدت غيرية قل اللّٰهُمَّ أنت مقصودي ورضاك مطلوبي لا أقنع بسواك" **(والمجاهدات)** أي: مجاهدات نفسك قال الجد سيدي العارف بالله الغني القطب سيدي عبدالله الميرغني:

"ولا يقل ذاك نهج بالممات فمن   له القدوم على موت النفوس يجي"

(والمكابدات) أي: شدة المجاهدات في الأعمال الصالحات.

(والسير) في اصطلاح القوم **(عن الله)** أي: عن التخلق باسم للتخلق باسم آخر ولهذا قلنا فيه **(هو التخلق)** والاتصاف **(بالأسماء العلية)** أي: أسماء الحضرات الفردية **(والسير)** سير الفاني **(في الله)** الذاهب المندهك بنور عظمته **(هو الغيبة)** والفناء **(في التجليات)** جمع تجلي **(الجمالية)** غيب في نور الحضرة الحقيقية قال الله في الحديث القدسي: (ولا يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ...) إلى آخر الحديث **(والسير)** الذي هو درجه الكمال **(إلى الله)** لأجل الفناء فيه عن الله لقصد البقاء به **(هو المحو)** باطنا **(في الحضرة الذاتية)** مع البقا ظاهرا بالأسرار الشرعية.

(**السالك**) بالأعمال (**سائر**) أي: كالماشي (**والمجذوب**) بالعناية والمحبة (**طائر**) أي: كالطير فيقطع المنازل في زمن قريب (**والكل**) بقصده الصالح (**للحضرة**) الإلهية (**مُناظرٌ**) أي: قصد العزيز الغافر.

حكمةفي السالك المجذوب:

(**حكمة**) وسر (**في السالك**) البادي بالأعمال (**المجذوب**) المأخوذ إلى الحضرة بالجذب بعد الأعمال (**والمجذوب**) المأخوذ أولا بيد العناية (**السالك**) بعد الجذب والرجوع للحس إن ... للهداية.

(**وقال** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) واغرقه بفيضه: (**نعت السالك**) وصفة (**المجذوب والمجذوب السالك**) بعد السلوك (**الابتداء بالتوبة**) كما حال أكثر العارفين (**والانكباب**) شدة الاشتغال والتعريج (**على الأعمال**) الصالحات (**والأوبة**) أي: مناظرة الحق بالإقلاع عن الإلتفات للكيان (**فهو**) أي: القائم على هذا القدم (**المُرتقي**) والصاعد (**من المَقامات**) والتطويل فيها (**بالأحوال**) إذ كثرة الحال تقتضي كثرة الترقي (**وهو الطالب**) بوقوفه مع الله على هذه الكيفية (**للحضرات**) ومستحق أن يدركها لكن (**بعد**) حلول (**منازل**) مواضع (**الإنزال**) حتي يحل في

المَواضع التي يستكمل فيها آداب الحضرة وعلومها هو طرف منها **(حتى ينتهي)** ويبلغ **(به سلوكه)** وعدم التفاته لغير ربه **(إلى الوقوف)** والمراقبة **(في حضرة الحليم)** فتكمل بأسرار لها العقل يهيم **(فإن عُيِّنَ)** بتعيين الله له وتأييده **(للإرشاد)** وهداية الخلق **(وُجِّهَ)** أي: وجهه الله وأمره بالتربية **(للعباد)** الطالبين للإسعاد وذلك للتعيين والتوجيه **(بعد أن يَخلَعَ عليه)** ويلبسه **(العظيمُ)** جل جلاله **(خِلَعا)** وملابسا من الأنوار **(أُنْسِيَّةً)** محتوية على الأنوار للأنس به **(بَسْطِيَّةً)** وتشتمل علي مباسطاته **(مُطَرَّزَةً)** مكتوبة علي أطرافها بالنور **(بطِرازِ)** أي: كتابة متضمنة محتويه على **(التبجيل)** والتفخيم **(والتعظيم)** بتأييد التقديم كما قال الله لأبي يزيد: "اخرج إلى عبادي بصورتي فمن رءاك رآني أي: بنوري فمن رآى نوري عليك وبهجته فإنه بإهدائه بك رآني أي: إهدائي **(فظاهره)** المواجه **(للخلق)** لرشدهم به إلى الحق **(وباطنه)** وفؤاده المتوجه به **(مع الملك)** العزيز **(القديم)** فلا يعرفه باطنا إلا الحق إذهو وارث النبي صلي الله عليه وسلم والنبي صلي الله عليه وسلم

يقول من باب الإشاره إلى معرفة باطنه: (لا يعرفني حقيقة غير ربي) أو كما قال وهو له حظه من إرثه.

(**وقال** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) ولطف به: (**المجذوب**) المأخوذ بالجذب الإلهي وهو في غفلة (**السالك**) إن أراد الله به الكمال بعد الجذب هو (المُبْدَى) أي: المأخوذ إلى الحضرة (**بالوارد**) النوراني (**الأقدس**) عن المطرودين[1] وكل ذلك الوارد (**من حضرة العزيز**) جلَّ وعلا (**المقدَّس**) المنزَّه عن كل ما لا يليق به (**إما مع سابقة أعمال**) خفيفة كأعمال آحاد المُؤْمنين لا كالسالكين فإن كان على نسج السالكين في الأعمال قبل الجذب فهو من النوع المتقدم (**جذبة واحدة**) أن يطوي المَقامات في زمن قليل (**أو مع الغفلة**) والإنهماك في الدنيا (**نشلة**) وخطفة (**وهي**) له (**فائدة**) فما أعظمها من فائدة وفي مثله يقول سيدي الولي عبد الغني النابلسي شعر:

رب شخص تقوده الأقدار للمعالي وما لذاك اختيار

(١) توجد في أصل الشرح هنا كلمة (الرحمن)

جاء سارق يسرق ..... سيدي الشيخ عبد القادر الجيلاني والشيخ غائب وجاء الشيخ قبل أن يخرج فتخفى تحت سرير الشيخ وجاء بعض الأولياء للشيخ فقالوا فلان مات - واحد من الرجال - من تُخَلِّف موضعه؟ فقال هذا وأشار إلى السارق فأخرجوه فتاب وأصلحه الله فكان من الرجال. **(فهناك)** بعد هذه الجذبة **(أُدخِل)** أي: أدخله الله **(لديوان)** أي: للأخذ في أنواع **(القربات)** والأعمال **(إن أُختِير)** وأراده الله **(للكمال)** ولغيبته في الجمال **(دهك)** وفني **(بنور تجلي الجلال)** ل... لرأس الإفضال **(في ميدان)** وموضع **(الوصال)** والعلم بالحق كما يليق به **(فيقيمه الله)** إقامة غيبة إن أُريد لهدية الخلق ولهذا قال **(في غيبة الحال)** وهو المجذوب المحض **(وإن أُريد)** واختاره الله لإرشاد الخلق وأَهَّله **(للكمالات)** التي هي أقدام أهل الخصوصيات **(يرجعه لحسه)** فيصحو من سُكْرِه **(فيعود)** ويرجع **(تدليه)** من الحضرات إلى الكون **(ترق)** ليعرف المقامات وآفاتها فينبه عليه مريدا[(١)] **(و)** يورث ذلك التدلي أيضاً **(إثبات)** أي: ثبوت قدم الولاية.

---

(١) في الأصل: مريد.

حكمة في السالك المحض والمجذوب المحض:

(**حكمة في السالك**) عندنا (**المحض**) الذي لم يخالطه جذب الولاية الكمالية (والمجذوب) الغائب عن حسه (المحض) الذي لم يخالطه سلوك بعد جذبه.

(**وقال** رضي الله عنه) وأصلحه: (**السالك**) الذي لم ينله جذب (**عبد**) لله (**لا يزال**) ولا يتحول بل دائما (**في المحافظة**) والوقوف (**على الأعمال**) الصالحات بتوفيق المتعالي (**كما هو**) المنوال (**سمة**) وعلامة (**المسميين**) والمعروفين (**بالعُبَّاد**) عند أهل الله (**من الرجال**) الصالحين (**وكثيرا ما يلوح**) ويظهر (**له بعض لامع**) قليل أنوار وأسرار (**ولكن**) إذا رأيت أو ردته[1] تجده (**لا يصل**) ولا يدخل (**إلى مقام**) ومنزل (**إرشاد**) العارف الكامل (**الساطع بالنور**) الإلهي.

(**وقال رحمه الله**) وعفى عنه (**المجذوب**) الذي لم يتقدم له سلوك أو تقدم له لكن لم ... جذبه سلوك (**عبد**) غائب في الله (**اختطف**) بيد العناية (**من حسه**) وشعوره بنفسه (**وامتدت**) وتولت (**غيبته**) في

(١) كذا في الأصل.

الحضرات **(إلى حلوله)** ونزوله **(في رمسه)** أي: في قبره **(لا يربي)** المريدين بل هو لله، قالوا: " لا ينبغي للسالكة أن تأخذ مجذوباً ولا للسالك أن يأخذ مجذوبةً" وقالوا أيضاً: "لا ينبغي كثرة مجالستهم بل يكفي منهم الدعاء من بعيد عند رؤيتهم" **(ولا ينفع)** أي: لا يرشد إلى الله **(مسترشداً)** وطالب للملك الماجد **(وحكمه)** عندنا **(في نفسه)** أنه **(مختار)** ولي عارف من أهل الولاية **(مُنجَد)** بالبناء للمجهول.

الباب السادس

حكمة في الصلاة:

(حكمة) وترغيب **(في الصلاة)** المنتجة عند الله. **(وقال أيده الله)** ورعاه: **(المُصَلِّ)** عند العارفين بالله **(المُقيم)** الممدوح عند الحق كما يشير[1] إليه في كتابه **(من استولت)** وتحكمت **(عليه عظمة)** أنوار **(مولاه)** حتى لم يراقب سواه **(واستحضر)** بقلبه **(عند صلاته)** ورأس عبادته **(وقوفه)** وانتصابه **(بين يدي من هداه)** وبعين عنايته رعاه. **(لا تحسب)** أيها المُقبل **(أن كل مصل)** ومؤدٍ للصلاة **(تحقق)** بحضوره مع ربه **(بإقامة)** وإكمال **(صلاته)** التي هي رأس ماله **(ولكن المصلي)** المتحقق بالقيام في الصلاة **(من أشرقت)** وظهرت **(عليه)** بإقباله على ربه **(حضوراته)** إذ الحضور فيها هو روحها **(فالأول)** أي: فالأو ل من الاستحضار لمن يطلب التأييد أن يكون **(عند رفع يديه)** في حالة تكبيرة الإحرام **(يستحضر بكليته فيها)** أي: في تكبيرة الإحرام

(١) في الأصل توجد هنا كلمة "جمال" وأظنها سبق قلم من الناسخ لأن المعنى بدونها مستقيم ووجودها يصعب فهم النص.

(**ترك**) وعدم الاشتغال بـ (**الكونين**) بأن لا يفكر في صلاته تلك في الدنيا ولا يشتغل فيها بطلب الأخرى من حورها وقصورها بل يكون مطلبه الحق. (**وبعد**) أن تأتي بـ (**البسملة**) لأن بها أسرار الحكمة، قال علي رضي الله عنه: (ما في القرآن في الفاتحة وجميع ما في الفاتحة في البسملة) (**تناظر**) مستحضرا قول الحق (**ذكرني**) بحضور (**عبدي**) لأنه جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم: (إذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم قال الله ذكرني عبدي) وفعلك ذلك (**بلا تلوين**) واختلاط في قلبك ومراقبة غير ربك (**وإنَّك**) أيها المُصلي (**بادِيٌّ**) في صلاتك (**به**) أي: بمدده (**سبحانه**) تنزَّه عمّا لا يليق به (**فذلك**) الحضور (**من أسرار**) كمال أكابر الأولياء (**المبتدئين**) في عظمة التمكين لا للمبتئين في السلوك يا **مُحِبِّين** ومن هنا تكلم على حال المبتدئين في السلوك (**وعند**) قولك (﴿ **ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ** ﴾) تستحضر (**الثناء عليه**) والمدح له (**لكونه**) من كمال فضله عليك (**خَلقَ**) وأبرزَ (**لك**) أيها النَّوعُ الإنساني (**الكونين**) أي: جعل منافعها لك ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ﴾ الجاثية: ١٣ (**وجوابه**) لك بعد استحضارك المعنى

المتقدم (**بحمدني عبدي**) كما عنه في الحديث (**يا حصين**) أي: يا متحصن ويا متحفظ بحضورك مع ربك (**وعند**) قولك (﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾) المتجلي فيه بالبسط والقهر المتين تستحضر بسويدائك (**وقوفك**) يوم القيامة (**بين يديه**) جل جلاله (**وحسابه**) بالسؤال (**لك**) والعرض عليه (**بما**) أي: بالذي (**يُمليه**) أي: يعده عليك من أعمالك (**وقوله**) الوارد عنه في الحديث القدسي وهو: (**مجَّدني**) عظَّمني (**عبدي**) باستحضاره لوعيدي ووعدي (**وعند**) قولك (﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ﴾) يُطلب منك أن (**تستحضر**) تقوى بك (**شريعته**) أي: بأدلَّة شريعتك وحضور معانيها (**أي: بالشريعة**) والتأمل لما فيها (وعند) قولك (﴿وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾) تستحضر (**حقيقة**) أي: بطلب الإعانة على أسرار الصلاة وكمالاتها (**بالحقيقة**) وما انطوى من العظمة فيها (**وقوله**) الآتي عنه في الحديث (**هؤلاء**) الكلمات (**بيني وبين عبدي**) أي: هو قائم وأنا موفِّق (**وعند**) قولك (﴿ٱهۡدِنَا﴾) واسلك بنا (﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾) قدم الأخيار (﴿ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾) باتباعهم للرسول الفخيم تستحضر (**الوقوف**) باجتهادك

(**مع الشريعة**) والعمل بما أنت به (**وعند**) قولك (﴿ صِرَٰطَ ﴾) سبيل (﴿ٱلَّذِينَ ﴾) مننت و(﴿أَنۡعَمۡتَ ﴾) يا مولانا (﴿عَلَيۡهِمۡ﴾) بالحضور في صلاتهم فلو لا عنايتك لما أدركوا ذلك (**مَنْ**) الذين (**منَّ**) وتفضل (**عليهم**) وهم الأبرار (**من خواصه**) المختارين المميزين على من سواهم (**بهذه الدرجة**) التي هي الحضور (**الرفيعة**) العالية وهنا يكشف لبعض أكابر الأو لياء عن روحانية الأنبياء وعظماء الأولياء في أكثر صلاتهم جعلنا الله منهم وألحقنا بهم آمين. (**وعند**) قولك (﴿غَيۡرِ﴾) سوى (﴿ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ﴾) بعدم حضورهم مع ربهم (**المبعدين**) بغفلتهم (**عن ذلك**) الشهود و(**الجناب**) ومراقبة الملك الوهاب (**وعند**) قولك (﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾) الخاسرين (**المطرودين**) بإدبارهم عن الحق المبين حادوا (**عن المحراب**) فدخلوا في غضب رب الأرباب وذاقوا أليم الحجاب، (**وجوابه**) الوارد في الحديث (**بقوله**) لك أيها المُصلي (**هؤلاء**) الكلمات (**لعبدي**) أهدي أسرارها (**ولعبدي**) من محض فضلي (**ما سأل عطاء**) وجزاء لحضوره (**فهذا**) عندنا (**أول الباب**) أي: أول ما يستحضر

(ثم لم تزل) بحضورك **(في ترق)** وطلوع **(من مقام)** كوني **(إلى مقام)** أعلى منه **(حتى تكون)** بآدابك وهمتك وعناية مولاك بك **(من أهل)** ومعشر **(الحضور)** بالفؤاد **(في حضرة العلام)** فتفوز بالمناجاة وتحوز للكمالات قال الرازي: "رأيت أبا يزيد أطال في بعض صلاته ولم يرني فبعد سلامه قلت له ما وقع لك في هذه الصلاة؟ فقال: فرَّجني في ملكوت الأرض وفي ملكوت السموات وعدَّ عوالما ثم قال ثم أو قفني بين يديه فقال لي هل رأي:ت ما أعجبك؟ قلت لا أريد سواك، هكذا معنى حكايته **(فكل الصلاة)** عند العارفين بالحق **(هكذا)** أي: يستحضرون فيها وكل حضوره على حسب مقامه **(ولذلك)** الحضور اللائق بكل عبد **(جُعلتْ فيها)** لما أودع الله فيها **(قرة عين الرسول)** لأنه شاهد تجلي الحق، كان يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (أرحنا بها يا بلال) وقال أيضا صلى الله عليه وسلم: (وجُعلتْ قرة عيني في الصلاة) **(فالسباق)** المسابقة **(السباق)** شدة الإجتهاد **(إلى حضرة الوصول)** إلى إدارك الكمال والنزول في أوطان الجمال ومشاهدة تجلي ذا الجلال ثم في باقي الصلاة استحضاره عند الركوع والسجود والتحيات

تأمّل رسالتنا الفتح المبروك[١] وقد شاهدت بعض أولياء إذا قال في الصلاة السلام عليك أيها النبي يقول له: (وعليك السلام).

حكمة في الصوم والصدقة:

(**حكمة**) وصلاح (**في الصوم**) وجزائه عند القوم (**والصدقة**) وبركاتها.

(**وقال** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) ووفقه: (**الصوم**) عند الأولياء (**خُلُقه**) لأن الحق منزَّه عن الطعام والشراب وأنت تخلقت بخلقه في ذلك الحين فلذلك قال: (الصوم لي وأنا أجزي به) (**وجزاه**) من الحق كمال (**المِنَّة**) والتفضل على الصيام حقيقة (**بالأخلاق**) فالجزاء من جنس الأعمال (**وحقيقته**) التي ينتفع العبد بها نفعا يدرك به الأخلاق (**إمساكٌ**) وتبعد (**عن سائر**) وجميع (**المُبعِدات**) من حضرة المولى (**و**)بعض (**المُباحات**) التي يشتغل بها كاللذات (**مِن الأذواق**) المُشغلة عن الكمالات.

(**وقال** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) وأكرمه (**الصدقة**) الخالصة لوجه الله التي لا رياء فيها (**حجاب**) يقي العبد (**من النار**) وفي الحديث: (الصدقة جُنَّة من

(١) الفتح المبروك في كثير من آداب السلوك.

النار) أي: وقاية **(ومن نار)** البعد وعذاب **(الهجران)** لأنه عامل الحق وأقبل عليه والحق أولى بأن يُقبل عليه **(ومَن أخلص فيها)** من المتصدِّقين وجعلها خفية وفي مكانها ولم يناظر بها مدح الخلق **(نال)** وأُعطِي **(أمناً)** من السوء لأنه ورد أن الصدقة تدفع البلاء **(و)**حاز **(إيماناً)** لأنه تعرض للغفران ورضاء الحنَّان **(ومن تصدق)** من العباد **(بسائر)** وجميع **(حركاته)** بأن وجه عمل يده للمساكين تصدقا وأجرى مثل ذلك برجله وجميع أعضائه **(لحضرة المنَّان)** طالباً برِّه **(فذلك)** العبد **(الفائز)** فوزا **(منه)** أي: من المولى **(بـ)** إدراك درجات **(الرضوان)** فصار عبدا معينا بتعيين ذا الإحسان.

حكمة في الحج والزكاة:

(حكمة) وإرشاد **(في الحج)** على اصطلاح القوم **(والزكاة)** على معناه عندهم أما حكم الظاهر فمعلوم في كتبه.

(وقال رضي الله عنه**)** ورزقه حجة مبرورة برحمته **(الحاج)** المتحقق بأنوار الحج **(من تجرد)** وانفصل بقلبه **(عند إحرامه)** وخلع قميصه **(عن ملاحظة)** ومناظرة **(الكيان)** وصار نظره حضرة الرحمن **(وشهد)**

ببصيرته (**عند مشاهدته**) ورؤيته (**البيت**) الكعبة الحرام (**حالة**) وإمدادات (**غيبته**) بأنوارها (**عن الأكوان**) لما وجد من شهود العيان، قال الشبلي رضي الله عنه لرجل: هل حججت؟ فقال: نعم، فقال هل شهدت عند إحرامك كذا؟ هل شهدت عند رؤية البيت كذا؟ وعد مواقفا من مواقف الحج ومشاهدة أنوار وأسرار وتجليات عند تلك المواقف؟ فقال الرجل: لا، فقال له: إنك ما حججت وعليك الحج من العام القابل. (**الحاج**) الذائق طعم المعرفة بالله (**من إذا وقف**) في حجته (**بعرفة**) الموضع المعلوم (**كان**) بباطنه (**في حضرة**) ومنزل (**المعرفة**) فشهد أنوار الجمال وادرك أسرار الوصال.

(**وقال** رضي الله عنه) وأسعده بسر منه (**من زكى**) من الخلق (**المال**) الدنيوي فقد (**فاز**) وحظي (**بالجمال**) أي: ما يجمله عند الحق وبعض من أنواره (**ومن زكى**) من السالكين (**النفس**) بما جبلها عليه من الأعمال الصالحات والعبادات الخالصات فقد أفلح من زكاها جاهدها ورقاها (**ترقى**) بتزكيته تلك (**إلى حضرة**) ومشاهدة (**القدس**) حضيرة

في باطن العرش وفي الحديث وي الحديث في عرف نفس عرف ربه والعارف بها قلت لم يعرفها حقيقة إلا بأنواع المجاهدات وتلك زكاتها.

(**الصوفي**) المتحقق بالتصوف (**لا مال له**) كي ينفرد به عن إخوانه ويبخل و(**يشغله**) ذلك المال بحسبه (**بزكاته**) بل من كثرة إخراجه لا يبلغ مقدار ما يزكى (**فإن كان له**) مع كثرة إنفاقه (**بعض مال**) فإن تأملته رأيته (**أدى**) وأعطى (**متبوعاته**) التي أو جبها الله عليه قال إبن حنبل لشيبان الراعي رضي الله عنهما: "كيف الزكاة؟ قال شيبان على مذهبنا أم على مذهبكم؟ أما على مذهبكم فكذا وكذا وعد الأحكام في المواشي والنقد وأما على مذهبنا فالعبد ليس له مال يزكيه أي: يبلغ نصابا حتى يزكيه فأغمي على ابن حنبل رضي الله عنه.

الباب السابع

حكمة في الإيمان:

(حكمة) وإعانة **(في الإيمان)** النافع بفضل الرحمن **(وقال رضي الله عنه)** ومَنَّ عليه بالموت على كمال الإيمان **(الإيمان)** عند أهل الله **(هو إتصاف)** وتحلي **(الفؤاد)** القلب **(بصفاء)** الصَّفاء وخالص **(التَّعبُّد)** على أنواعه القلبية **(للكريم)** المُتفضل على العبد بذلك **(الجواد)** المنعم عليه بإخلاص ذلك بالوفاء.

(الإيمان) إنخفاض **(الباطن)** بها جعل فيه من المُسامحات والصدق والإنابات **(للتخلق)** والإتصاف **(بأخلاق)** ونعوت **(المُؤْمن)** أي: الحق وفي الحديث: (تخلقوا بأخلاق الله) كالتخلق مثلا بالرحمة على العباد وبالعفو كالعفو عن المسيء إليك وهكذا. ورد في الحديث أيضا: (المُؤْمن مرآة المُؤْمن) أي: العبدُ المُؤْمن مرآة أي: مظهر لأخلاقِ المُؤْمن أي: الحقِّ، وهو سر الحديث المتقدم. **(ومَنْ آمَنَ)** أي: الذي كَمل إيمانُه هو الذي **(أمِنَ مِنْه)** من أذيته وغائلته **(كل محسن)** أي: عبد

صالح بل حتى عامة المُؤْمنين وتخصيص المُحسن لأنه ينظر إليه بعين محبته الحق له فلا يؤذيه بل إن رأى منه ما لا يسره لم يجازيه.

(**المُؤْمن**) السالك طريق النجات (**مَن**) أي: الذي (**آمن**) وصدَّق بتعيين وتبيين (**كل من عَيَّنَه**) وخصصه (**مولاه**) فلا يعترض على عبد صالح لله، قال كثيرٌ من العارفين إن الإنكار على القوم من موجبات سوء الخاتمة، قال صلى الله عليه وسلم: (إن الله أشد غيرة لأوليائه من الأسد لأشباله) وأيضا قال عليه الصلاة والسلام في الحديث القدسي: (من عادى وليا لي فقد أذنته بحربي) وقال الجنيد: "الإيمان بكلامنا ولاية صغرى" (**فينزله**) ويقوم بآدابه معه (**حيث أنزله**) أي: على حسب مقامه اللائق به من الحق (**فذلك**) المُعامل بمثل هذه المَناويل هو (**الأواه**) الراجع إلى الحق المعرج على الصدق، أنكر رجلٌ على وليٍّ من أولياء الله فقال له البها زهير قصيدة يزجره عن الإنكار عليه فمن جملتها:

رجال لهم حال مع الله صادق فما أنت من ذاك القبيل ولا أنا

حكمة في الإحسان:

(حكمة) وسر **(في الإحسان)** الذي هو رأس الإيقان **(قال رحمه الله وأصلحه)** وهداه **(الإحسان)** عند أهله **(عبارة)** وكناية **(عن مناظرة)** ومراقبة **(السر)** الذي هو نور القلب **(لشروق)** وظهور **(أنوار)** تجليات **(الحق)** الظاهرة[1] **(عليه)** أي: على المُحسن **(فإن ترقى)** وتكمل **(صاحبه)** المشاهد لمشهد المتقدم **(شاهد)** بعد المناظرة والمراقبة **(التجلي)** وبروز الأنوار العلية **(وأسراره)** أي: أسرار التجلي بالإحسان الظاهر عن الإسم المُحسن **(ترد)** وتأتي واردة **(إليه)** في أطباق الأنوار وصناديق الأسرار. **(مَن أحسن)** العارفين الكاملين **(إلى مَن)** الذي **(أساء إليه)** ولم يجازه **(فذلك)** عند القوم **(المُحسن)** الكامل **(المُتحقق)** بحقيقة الإحسان قال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم عند قوله تعالى ﴿ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾ الأعراف:

(١) في الشرح الظهرة عليه.

١٩٩ أن تعفو عن من ظلمك وتصل من قطعك من وتعطي من حرمك)
قال بعض الأخيار[١] لبعض الجهلاء[٢] تعرض لامرأة له بسوء شعرا :

ولينهاني عن الفحش والخنا وعن ذم أقوام خلائق أربع
حياء وإسلام وتقوى وأنني كريم ومثلي من يضر وينفع
فشتان ما بيني وبينك إنني على كل حال استقيم وتضلع

قال تعالى في وصف أهل هذا المنزل ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَـٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَـٰمًا﴾ الفرقان: ٦٣ وقوله (**المُتحقق**) أي: تحقق بالرحمة حتي صار كله رحمة (**ومن أحسن**) من السالكين (**إلى من أحسن إليه**) من المؤمنين (**فذلك**) العبد (**هو المُحسن**) المتوسط في درجة الإحسان (**المُتخلق**) بالرحمة جزاء وفاقا وفي الحديث: (جُبلت القُلوبُ على حُبِّ مَن أحسنَ إليها).

حكمة في البر وصلة الأرحام:

(١) أبو الأسود الدؤلي.

(٢) عمرو بن أبي ربيعة.

(حكمة) وفائدة **(في البر)** وفعل الخير **(وصلة الأرحام)** وأنها خير تام.

(وقال رحمه الله) وجعله مواصلا لأهل القرابتين **(البر)** في كل الأوقات **(بالوالدين)** الأبوين **(من قيمة)** وثمن **(درجات)** ومنازل **(الجنة)** ذات الحور والقصور ورد في الحديث: (الجنة تحت أقدام الأمهات) أي: في طاعتهم **(والبر)** الإحسان في المعاملات والمخالطات **(بالإخوان)** السالكين سبيل الرحمن **(من موجبات)** وموصلات **(درجات)** ومقامات **(المِنَّة)** والفضل الإلهي والسر الزاهي قال الله: ﴿رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡ﴾ الفتح: ٢٩ في الصحابة وهكذا الإخوان المُتحققين في الله بالمحبة.

(وقال رضي الله عنه**)** وأسعده بإسعاد منه: **(من واصل)** من المؤمنين **(أهل القرابة)** من عصبة أو أرحام **(الحسية)** أي: القرابة الظاهرة **(فهو)** العبد **(المَحظي)** الفائز **(بالإفضال)** أي: بفضل المولى من سعة رزق وطول عمر وغير ذلك كما ورد ف الأحاديث **(ومن واصل)** وأعطى **(أهل القرابة)** من أهل الطريق المُؤاخين في سبيل الحق **(المَعنوية)** ولا

سيما السالكين علي يد شيخ واحد (**بعد الأوبة**) والإقبال الخالص على الله (**فهو**) السالك (**النائل**) الحائز للكمال وعلو (**درجات الرجال**).

الباب الثامن

حكمة في الذكر العزيز:

(**حكمة**) وتخصيص على التشديد (**في الذكر**) ومراقبة (**العزيز**) البر.

(**وقال** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) ووفقه للمحافظة على الذكر (**لا عذر لعبد**) من السالكين (**في ترك**) وإهمال (**الذكر**) لسانا ومراقبة (**على أي حال**) وهيئة (**كان**) قال الله: ﴿فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمۡ﴾ النساء: ١٠٣ بعذر في حال ما، وفي أوصاف النبي ﷺ كان يذكر الله أحيانه وفي الحديث: (اذكر الله حتى يقولوا مجنون) (**ومن تركه**) من السالكين (**فقد تعرض**) بتركه ذلك (**للوبال**) وذهاب لذته (**والخسران**) فوات إمداده، ورد في الحديث: (ليس يتحسر أهل الجنة في الجنة إلا على ساعة مرت بهم ولم يذكرو الله فيها)[١]

(**الذكر**) عند الصوفية (**مع الفنا**) والغيبة (**في الأكوان**) إمَّا اشتغالا بها أولى من تركه وهو القائل فيه ابن عطاء الله: "فعسى أن يدفعك من ذكر مع وجود غفلة إلى ذكر مع وجود يقظة، ومن ذكر مع

---

(١) الطبراني في الكبير والبيهقي في شعب الإيمان.

وجود يقظة إلى ذكر مع وجود حضور، وإمَّا غيبة استدلالا بها على الحق فهو من **(صفة)** ونعت **(العوام)** عوام السالكين الطالبين التمكين.

(والذكر) بالصدق الكامل **(مع الحضور)** الشامل للقلب والقصد أن يكون **(لله)** ومراقبته ونوره **(نعت)** وصفة **(أقوام)** من الرجال **(ليسوا)** عند الكُمَّلِ **(بذوي)** أي: بأصحاب **(إحكام)** موضع الشيء في محله على التمام مع إنهم من الأولياء الأعيان لأنهم عندهم بعض مناظرة لسر ونور، والذين استكملو الأحكام هم الذين ذكروه مع مراقبة قياما لجلاله[1] ووفاء لكماله لا طلباً لنورٍ ولا سرٍّ **(والذكر)** في حق الغائب في التجلي **(مع المشاهدة له سوء أدب)** قال الشيخ الشبلي: "لا أستريح إلا إذا لم أر له ذاكرا لأن الذكر مع الشهود كأن يحضر في وجه سلطان ويقول له وأنت مناظر له فلان وتكرر اسمه فذلك بلا شك سوء أدب وهذا المثال تعالى الله عن المثال **(في الحضرة)** أي: مع الشهود **(إذ ذكره)** وعبادته سبحانه **(إذ ذاك)** أي: في حين شهود أنواره **(مشاهدة)**، ورؤية **(النظرة)** وفي هذا المقام شطح بعض الأولياء.

(١) في الشرح جلاله.

(والذكر) في حق الولي الكامل المعبر عن مقامه بقوله **(في الغرق)** أي: ظاهره مع الخلق وباطنه مع الحق **(والثاني درجة)** ورتبة **(خواص الخواص)** من أكابر العارفين المرشدين ولهذا كان ... ... **(ومن كملت)** من فضل الله **(لهم الفطرة)** ... أن يلحقنا بهم آمين.

حكمة في التجرد والتسبب[(١)]

(حكمة) وتنبيه **(في التجرد)** من الأسباب **(والتسبب)** بعد التجريد **(وقال نفعنا الله والمسلمين به)** وجعل مدده متصلا **(من تسبب من السالكين فهو)** قبل ذلك **(من معشر)** وجماعة **(الأهواء)** التابعين لأهواء أنفسم إذ النفس من طبعها حُب الأسباب وارتكازها إليها، أوَما عَلِمتْ أنها ضعيفة؟ قال الجد العارف بالله الفرد القطب السني سيدي عبدالله الميرغني شعرا:

هذه الأسباب أوهى	من بيوت العنكبوت
ليس إلا فعل ربي	فايقظي نفسي وموتي

(١) العنوان في أصل المتن: حكمة في التجرد وآلة التسبب. وما اثبته هو ما في الشرح.

(والتبعيد) أي: طلب منهج أهل البعد لأن أهل التجريد من الأخيار أكثر من أهل الأسباب قال ابن عطاء الله في حكمه: "إرادتك الأسباب مع إقامة الله إياك في التجريد انحطاط عن الهمة العلية" **(ومن تجرد)** من المريدين **(وهو)** بتعيين الحق أولا له **(مُقامٌ)** في ابتداء سلوك على يد شيخ **(في الأسباب)** بحسب أنواعها، كم من رجال مقامين في الأسباب من حِرَفٍ وبيعٍ وشراءٍ **(فهو)** أي: الخارج من الأسباب إلى التجريد بغير إذن شيخه **(في طي)** وباطن **(مكر)** خدعته نفسه به لأنها تُلَبِّس على العبد وربما كان المَكر سببا **(يدفعه)** ويبعده **(عن الباب)** والدخول إلى حضرة عالي الجناب، قال الأبوصيري:

وخالِفِ النفسَ والشَّيطانَ واعصهما وإن هُما محَّضاكَ النُّصحَ فاتَّهِمِ

فالنفس لا تُؤمَن ولو أمرت بخير.

(التسبب) لمن أقامه الله فيه **(نعمة)** ورحمة، **(أقام الله)** بفضله أي: بتلك النعمة **(بعض العباد)** وجعل مصالحهم في الأسباب **(والتجريد)** في حق من أقامه الله فيه **(نعمة)** ومن **(ساق الله إليها)** بالتوفيق **(من أراد)** أي: من أراده لها **(كل قوم)** من السالكين **(بما**

لديهم) من أسباب أو تجريد **(فرحين)** مستبشرين **(إن كانوا)** في إقامتهم تلك **(من ذوي)** أي: أصحاب **(الفهم)** وهو فهم جيد عن الجواد وفرحهم بكونهم رضوا بما أقامهم الله فيه واعتقادهم أن ذلك هو الأولى بهم.

حكمة في الصدق والعزم:

(حكمة) وتجريد **(في الصدق)** في المعاملات **(والعزم)** على الأعمال الصالحات.

(وقال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ**)** وأيَّده: **(الصدق)** والمباشرة به **(في كل المعاملات)** مع الخلق ومع رب البريات **(يا معشر الإخوان)** السالكين سبيل الرضوان **(ينتج)** ويحصل كما صح ب... **(من حضرة الله)** نزول **(الإحسان)** في الفؤاد، شيخنا قطب دائرة الولاية مولاي أحمد بن إدريس يقول: "هي لمن صدق لا لمن سبق" أي: نتيجة صحبة العارفين بالله.

(من صدق) مع الحق بالاخلاص في العبادات ومع الرسول في القيام بحبه ومع الشيخ في وفاء آدابه **(سبق)** أي: سبق غيره من إخوانه السالكين معه **(ومن لا)** لا صدق عنده في كل من المراتب المتقدمة

(تأَخَّر) عن إدراك أي مرتبة تأخر عن الصدق فيها **(وامتحق)** أي: صار ... وأعماله لا .... ومحق.

(حقيقة) المقام المتقدم الكلام عليه المسمى بـ **(الصدق)** عند الصوفية هو **(معاشرة)** ومخالطة **(كل شيء)** من أعمال ورجال وكل من يعامل بالصدق **(بوجهة)** ونية **(وجدة)** وهو إخلاص لا يشارك فيه شيء آخر **(والعزم)** والتشديد في الأمر **(فيه الظفر)** والخير والنتيجة **(والفائدة)** المُوصلة إلى العمل.

(وقال ﵁) ووفقه: **(العزم)** تعريفه **(هو الجزم)** والعصمة **(على أعمال)** وطرق **(البر)** والخير النافع ومن فرط فيه لم يفلح، قال القطب ليث الوغى ابن غالب سيدي وجدي علي بن أبي طالب ﵁: "من وضع الحزم في أو قاته ندما" **(وصاحبه)** العامل به **(يفوز)** يحظى **(قبل كل أحد)** من إخوان سلوكه **(بالسر)** الرباني والمدد الصمداني.

الباب التاسع

حكمة في الفناء:

(**حكمة**) وسر (**في الفناء**) ودرجاته (**وقال** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) وغيبه بنور منه: (**الفناء**) عند الأولياء (**رُتَبه**) ومنازله (تسعة) ولهذا قال (**كما هو معلوم**) ومضبوط ومحسوب (**لدى الكاملين**) من أهل التمكين (**فأولها**) أي: أو ل مرتبة من مراتبه (**الذهول و**) تعريفه (**هو عدم الشعور**) أي: لا تحس بشيء (**في**) حالة (**الذكر**) والإقبال (**يا محبين**) الرائمين لإدراك التمكين.

(**ثانيها**) أي: الرتبة الثانية منها (**الذهاب و**) حقيقته (**هو الغيبة** والفناء (**عن الظهور**) بغير الحق (**والبطون**) بغير الأحد (**وذلك**) الذهاب يكون (**في التجلي**) ويكون مستغرقا في أنوار العلي.

(**ثالثها**) أي: ثالث المراتب (**السلب و**) حقيقته (**هو فناء**) وذهاب (**صفاتك**) من أخلاق مذمومة ككبر عجب وغير ذلك (**بصفات**) ونعوت (**المُعلي**) فتصير رحمة الله وتغيب عن صفتك بصفته خيالا وحالا.

(**رابعها**) أي: رابع المراتب (**الإصطلام و**) تعريفه (**هو فناؤك**) أيها العبد (**لوجود**) ولقى (**مولاك**) وإشراق نوره على سويداك (**فلا تبالي**) في حين غيبتك تلك (**بوجودك**) وجسمك نظرا أو ...، رأى رجلٌ الشبلي ﵁ ينتف حواجبه فقال له: هذا يؤلمك؟ فقال دعه فإنها لما أشرقت عليه الحقيقة وما لا ... أردت أن أغيب ألَمها بهذا، هكذا معنى كلامه (**وحلاك**) أي: تطلب وتحتاج إلى صفاتك بما وجدته هنالك.

(**خامسها**) أي: خامس مراتبها (**الإنعدام و**) تعريفه (**هو غيبتك**) وإنشغالك (**عن فنائك**) فلا تعرف كونك فانيا بل لا تجد نفسك ولا غيرك[1].

(**سادسها**) أي: سادس مراتبها (**السحق و**) وتقريب الأشياء إليه هو قبولك بحسب صفاء باطنك (**التخلق**) والإتصاف (**بصفات**) نعوت

(١) في الشرح هنا كلمة "تصنع" وأظن أنها سبق قلم من الناسخ ولذلك حذفتها حتى يبقى المعنى مستقيما.

(الحق) جل وعلا **(بلا تَعمُّلٍ)** بل تُصفِّي مرآتك صفاء يقبل الكمال بلا تَصَنُّعٍ وتعبٍ **(فهَناك)** بفتح الهاء أي: فهنيئا لك.

(سابعها) أي: سابع المراتب **(المَحْق و)** حقيقته **(هو رفع)** وزوال في ذلك الحين **(حدك)** فلا تعرف بشريتك **(وحصرك)** في أو صافها، قال أبو يزيد رضي الله عنه حين قال له إنسانٌ كيف أصبحت؟ قال: لا صباح لي ولا مساء إنما الصباح والمساء لِمَن يتقيد بصفةٍ **(فتظهر منك)** في هذه الغيبة **(العجائب)** التي لا تسعها العقول **(بغير أمرك)** أي: **(بغير قصد منك)** قال الحلاج:

عجبت منك ومني أفنيتني بك عني
غيبتني بك حتى ظننت أنك أني

قال سيدي عبدالقادرالجيلاني:

إني أمسيت لا أملا ولا أمنيةً أرجو ولا موءودة أترقب

(ثامنها) أي ثامن المراتب **(الطمس)** وتعريفه **(هو)** أي: الطمس **(ذهاب)** وزوال **(مشعور)** وتعقل **(بشريتك)** قال رجل لأبي يزيد وقد

جاء قادما لزيارته فوجده خارج البلد ولم يعرفه: أين أبا يزيد؟ فقال له أبو يزيد: إن لي ثلاثون سنة أطلب أبا يزيد فلم أجده.

(**تاسعها**) أي تاسع مراتب الفناء (**المحو و**) تعريفه (**هو زوال**) وذهاب (**آثارك**) البشرية في حين الغيبة (**بآثار**) كمال (**مُعطيك**) فتعلم أنك رأيت الحق بالحق وسحقت من الحق بالحق أما ترى لحديث: (فبي يسمع وبي يبصر)؟ قلت في بعض مكاتباتي لبعض إخواني شعرا:

ما رأي الله سواه   فحديث البصر يكفي

ما سمعنا إلا منه   فسماع الحق يشفي

(**فالخمسة**) في المقامات المتقدمة (**الأُوَل**) أي: الأولات (**مختصة**) من حيث البقاء بها لا المرور عليها (**بأهل الفناء**) من الغائبين في الحق (**والأربعة**) من المقامات المعدودة آنفا (**الأُخَر**) أي المُتأخرة في العدد بل حتي في السلوك (**من نعت**) وصفة (**أهل البقاء**) وهي محلهم بعد المرور على الخمسة المتقدمة (**والفناء**) نعت لهم بما ناله من الدرجات الخمسة المتقدمة.

حكمة في البقاء:

(**حكمة**) وتكميل (**في البقاء**) الذي هو الكمال لمن ارتقى

(**وقال** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) وكمله: (**البقاء**) بالله (**يُسمى**) بالبناء للمفعول عند أهل الله (**بجمع الجمع**) أي: جمع الباطن على الحق وجمع الظاهر على الحق (**ويعبر عنه**) أيضا عندهم (**بالفرق الثاني**) لأنَّ الفرق الأول هو الحجاب ثم الجمع وهو الغيبة في الحضرات ثم الفرق الثاني وهو بعد الجمع فـافهم أيها السالك النازل الحضرات والمقامات (**النفع**) لأن هذا أكمل المقامات وأنفعها.

(**البقاء**) حقيقته (**أن يغيب**) ويفنى (**باطنك**) قلبك وفؤادك (**في شهود الحضرات**) فتلذ بها في جميع الأوقات (**وأن تعطي**) أيها الواصل (بظاهرك) المقابل لباطنك (لكل شيء) كالتلميذ مدده وكالمتعلق حقه (حظه) نصيبه (من الكائنات) من الكون فلا تضيع من له حق عليك ولا تشتغل عن ظاهر بالباطن عن الظاهر ولا بالظاهر عن الباطن قال سيدي عمر بن الفارض رضي الله عنه:

ولم ألْهَ باللاهوت عن حكم مظهري ولم أنس بالناسوت مظهر حكمتي

(البقاء) عند الكُمَّل (أفضل) وأعظم (المقامات لدى مَن تمتعوا) بشهود الحق وإعطاء الكون حقه على قدم الصدق وقد استشهد أهل الله لأهل الإرث المحمدي في مقام الإرشاد بقوله تعالى: (﴿**يَٰٓأَهۡلَ يَثۡرِبَ**﴾ الأحزاب: ١٣) أي: يا أيها النازلين في المقام المحمدية خلافة عنه وإرشادا لأمته (﴿**لَا مُقَامَ لَكُمۡ**﴾) في الحضرات لتغيبوا به عن الكون مطلقا (﴿**فَٱرۡجِعُواْ**﴾) بظاهركم وأبقوا باطنكم.

حكمة في التمكين والتلوين والاتصاف:

(**حكمة**) أو إشارة (**في التمكين**) بالحق (**والتلوين**) في مقامات (**والاتصاف**) بصفات ذوي التأييدات (**وقال** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) وأرشده: (**من اتصف**) بعد صفاء باطنه (**ظهرت**) بتخلقه بأخلاق الحق (**صفات الرب**) عليه وظهر بالله ومن هنا أحيي المَوتى عيسى وأبرأ الأكمه والأبرص ومَنْ في هذا المقام يفعل كفعله (**لديه**) بمعنى عليه (**وصار**) ذلك العبد (**في الحقيقة**) إن تأملت في حاله تجده (**من المشورين**) ظهورا بالله وعملا (**عليه**) أي على الحق.

(التلوين) يكون في العبد من تلونه ببسط وقبض وأُنس وتوحش **(إما بشجون)** بتحرك الحب وقد يكون **(لِمَحبةٍ)** أي: شدتها **(وإما)** يكون في العبد **(بوارد)** يرد عليه مثلا قد يكون **(بقربةٍ)** ودنوٍ من الحضرة وغيبة فيها.

(التمكن) من الأكابر **(بمقام)** بكماله **(في الحضرات)** الإلَهِية و**(المحمدية بآداب)** ولم يخرق بساط البسط **(وأُعطي)** بتقوية الله له **(سكونا)** وثباتا **(عند ظهور)** وشروق أنوار **(عالي الجناب)** الإشاره إلى الحضرة المحمدية والإلهية، قيل للجنيد كنا نراك إذا حضرت في السماع تطرب ونراك الآن ساكنا فقال لهم: ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ﴾النمل: ٨٨ أي: كمُلنا فلم يحركنا ما أشرق علينا من الأحوال.

الباب العاشر

حكمة في التجلي[1]:

(الباب العاشر) نسأل الستر من الملك الغافر.

(وقال رَضِوَاللَّهُعَنْهُ**)** وعمه بتجلياته الكمالية: **(التجلي)** عند السادات الصوفية **(ما يرد على قلوب المحبين)** هو موضع إشراقه علي القلب، قال الأستاذ سيدي مصطفى البكري الملاذ: "القلب بيت التجلي"، وتقريبه: ما جاء **(من أنوار الهيبة)** الإلهية الكمالية **(واليقين)**، وهو قوة اعتقادك أن الوارد نور إلهي **(إن تجلى)** وظهر[2] **(عليك الحق)** أيها العارف **(بجمال الجمال)** من حضرة الوصال ولا ينال تجلي الجمال فذلك خاص بالكبير المتعالي **(بسطك)** إذا هو أنس به قال الجد السني العارف بالله سيدي عبد الله الميرغني:

خلوتي بالله أنسي وصفائي بيت قدس

---

(١) لا يوجد هذا التبويب بهذا اللفظ ولكن في هامش المتن " الباب العاشر التجلي ما يرد في قلوب المحبين"

(٢) في الشرح وأظهر.

(وكمل منته) كما قلنا تطهيرا نسب **(عليك)** أيها العارف بالله **(بذلك)** التجلي المتضمن لأسرار **(الوصال)** وشهودك أنوار الجمال.

(وقال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ**)** وخصه بفيضه: **(التجلي)** القهري **(بجلال الجلال)** لأن التجلي بالجلال مطلقا لا يحتمله العبد **(يمحق)** الولي ويفنيه **(ويورث)** العارف من الحضرة **(علما)** إلهي **(لدنيا)** من الحضرة العلمية كالعلم بالحضرات وآدابها وشرابها قال سيدي الولي عمر بن الفارض:

يقولون لي صفها فأنت بوصفها خبير أجل عندي بأوصافها علم

(ويؤيَّد) الولي أيضا بما يظهر فيه من نور العظمة الحقيقة **(ويدني)** للواصل **(من الفيض)** أي: كثرة السر والنور **(المُدني)** المُقَرِّب إلى الحضرات الفردية **(من تُجُلِّيَ)** بالبناء لنائب الفاعل أي: ظهر الحق **(عليه)** من العارفين **(بالتجليات)** المُحرقة **(الكبريائية)** من حضرة اسم الله الكبير **(لم تظهر)** وتبرز **(له هنالك)** أي: عند مشاهدته لذلك التجلي **(الأُنسية)** أي: الأُنسة بالحق قال بعض العارفين ولعله أبو يزيد: "سألت الحق تجل مخصوص فلما برز لي منه أي: من نوره ... ... وكادت روحي أن تزهق فطلبت التخفيف قال فقال لي الحق: لو سألتني

بموسي كليمي وإبراهيم خليلي وآدم صفي وعيسي روحي ومحمد حبيبي أن أخفف عنك ما خففت ولكن سلني القوة علي ذلك. من التجليات ما يُذهب ويُفني مثل هذا، **(أيها)** الكامل من العارفين **(الداخل)** بإعطاء الله لك **(لحضرة)** ومواضيع **(ديوان)** عظمة **(الكبرياء)** الكمالي **(الأقدس)** المُقدس عن دخول أحد من أهل النفوس قال الشيخ سيدي القطب النفيس مولانا الشريف أحمد إدريس في بعض التعابير عن الجناب المحمدي: "ترجمان حضرة ديوان الكبرياء الأقدس" **(قد تكملت)** بدخولك هذا الديوان إذ لا يدخله إلا كُمَّل العارفين **(وفيضك)** مددك **(صار)** بعد دخولك هذا الديوان **(مؤنس)** أي: ذو أُنس لمَن خالطه لتتم المنفعة وذو أنس له لتتم الفائدة في حقه.

حكمة في العبودية:

(حكمة) ودلالة **(في العبودية)** ذات الأنوار السنية والعبودة التي هي رأس ... **(وقال نفعنا الله والمسلمين ببركاته)** وأعاد عليه بركات حقيقة **(العبودية)** عند القوم **(حظ)** ونصيب **(السالكين)** سبيل الكمال **(الطالبين)** بحسب معاملتهم **(لطريق)** ومهم **(التمكين)** في حضرات

القوي المتين **(وحقيقتها)** المُنتجة للكمال **(القيام)** أي: الوقوف **(في الأعمال)** بأنواعها وثباتهم **(لأجل)** طلب **(الترقي)** إلى المنازل والمواقف **(وصاحبها)** أي: العامل بها **(طالب)** بتوجهه ذلك **(أن يكون)** ويصير **(من الشراب)** أي: شراب القوم الصافي القائل فيه ابن الفارض ﵁:

شربنا علي ذكر الحبيب مدامة　　سكرنا بها من قبل أن يخلق الكرم

(مسقي) .... شراب القوم المشار إليه يقول ابن الفارض في وصفه مدحا:

ولو نضحوا من مائها قبر ميت　　لعادت إليه الروح وانتعش الجسم

أي: من أنوار خمرة شرابهم **(وقال أيده الله)** وأصلحه ورعاه: **(والعبودة)** التي هي أعلى درجة من العبودية مرة **(مرتبة)** ومنزلة **(آحاد)** أي: قليل من الرجال الكُمَّل **(والقائم)** لله وبالله **(فيها)** بحقوقها وهو عارف بمزيتها **(من أهل)** رأس **(ميدان)** فضاء وبحبوحة **(الكمال)** قال تعالى في أشرف ما وقع لحبيبه ﷺ وهو الإسراء مقارنا له بالعبودة: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾ الإسراء: ١ فقرن أعظم المقامات مع أعظم الواردات.

(العبودية) حقيقتها **(هي القيام)** والتحقيق **(في سائر)** وجميع **(الأحوال)** أعمالا وأقوالا ونياتا **(لوجه الله تعالى)** لا لطلب فتح ولا لطلب مدد **(والمحظي بها)** أي: المدرك لمنزلتها من العارفين **(محسوب)** عند الحق وعندهم **(من أعيان أكابر)** عظماء **(عباد الله)** العابدين الله لله لا طمع في سواه بل حتى عن نفسه إن كان من أهل الفهم عن الله قال بعضهم شعرا:

وكفى شرفا أني مضاف إليكم ... وأني بكم أدعى وراعي وأعرف

وقال سيدي العارف بالله الجلوي الخلوي الشريف مشيخ باعبود العلوي[1] شعرا:

---

(١) هو السيد الشريف العابد الحضرمي ثم المدني، قدم المدينة وكان صاحب كرامات ظاهرة، كثيرا ما يتكلم بكلام القوم ومن شعره:

لقرص شعير تافل غير صالح ... بغير إدام والذي يسمع النجوى

مع الفقر في دار الحبيب محمد ... ألذ على قلبي من المن والسلوى

على أنني فيها على كل حالة ... غني بتيسير الأمور كما أهوى

لا تدعني إلا بيا عبدها فإنه من أشرف أسمائيا

حكمة في الحال والوارد والوِرد والإلهام والمقام:

(**حكمة**) وفائدة (**في الحال**) المنعم به الوال (**والوارد**) المتفضل به ... (**والورد**) المُحتاج إلى التوفيق فيه من الحق (**والإلهام**) المبين إليهم الأحوال (**والمقام**) الذي هو عمد الإنعام.

(**وقال** رضي الله عنه) وهداه (**الحال**) الذي يجي العبد من نور وسر وغير ذلك حكمه أنه (**لا يدوم**) أي: لا يطول (**على الرجال**) أي: على الأولياء، قال بعض العارفين إنما سمي الحال حالا لتحوله (**ولا حكم**) ولا تصرف (**له**) أي: للحال (**على أهل الكمال**) قال بعض العارفين: الحال يتصرف في المبتدئين ويتصرفون فيه المنتهين أي: تظهر غلبته على المبتدين ولا تظهر على المنتهين.

له رسالة في التصوف عملها لشيخ الحرم النبوي في وقته وله غزليات نظما، توفي بالمدينة سنة ١١٧٠ هـ ودفن بجانب قبة الأزواج الطاهرات. من تراجم أعيان المدينة في القرن الثاني عشر بتصرف. وبيت الشعر المذكور استشهد به قبله عدد كبير من العلماء.

(**وقال** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) وأسعده (**الوارد**) من فتح إلهي ... ونور باهي وعلم متناهي (**ما يرد**) وينحدر من حضرات إلهية ومحمدية (**على قلوب المحبين**) أي: في سرائرهم فيزيدهم كمالا وعلما بالحضرات وآدابها ويكون (**من العطايا**) أي: الفضل (**والهبات**) أي: الجود الصمداني (**بتفنين**) أي: بأنواع متعددة كما عبرنا عنه آنفا.

(**وقال** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) وغفر له (**الورد**) المقرب إلى الحق (**هو أنواع**) وأصناف (**العبادات**) من أعمال وأقوال ونيات (**بإخلاص**) ومعاملة الحق التي لا رياء فيها ولا سمعة (**فمن اشتغل به**) وهو قاصد به وجه الحق جل وعلا (**فقد تعرض لمناصب الخواص**) من لا ورد له لا وارد له.

(**وقال** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) وأعطاه إلهاما حقيقيا (**الإلهام**) عند العارفين حقيقته هو (**ما يلقيه**) أي: يقذفه الله تأييدا منه (**في قلوب**) الأولياء (**العارفين**) الصالحين (**من لطائف**) دقائق (**تحائف**) هدايا (**إشارات**) تقتضى فعل أمر وتركه وزيادة علم بشيءٍ وفي الأثر: (إذا أراد الله بعبد خيرا جعل له واعظا من قلبه يأمره وينهاه) (**بتلوين**) كما مر بحسب وقائع الأحوال.

(**وقال** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) عنه وأدامه في حضرات الكمال (**المقام**) حقيقته (**ما يطول**) ويمكث فيه أي: في المقام (**العبد**) من العارفين (**مدة**) أي: كثير من الزمان والحاصل أنه نقيض الحال فقد يطول فيه العبد سنة أو شهرا أو أياما (**وتظهر**) بتأييد الله للعبد (**فيه**) أي: في حين الإقامة فيه (**أنواع**) وأصناف (**تعاريف**) من مقامات وحضرات وعلوم و(**ألوان**) من أسرار وأنوار وفهوم.

الباب الحادي عشر

حكمة في التحذير من أهل الزمان:

(**الباب الحادي عشر**) نسأل الله تمام الظفر (حكمة) وتنبيه (**في التحذير**) والتخويف (**من أهل الزمان**) أي: الوقت (**بحسب أنواعهم**) وأصنافهم.

(**وقال** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) ورحمة الله وكفاه شر أعداه (**قد صار**) وجعل (**في هذا الزمان**) أي: وقتنا هذا (**أكثر**) وجل (**من يدعي**) بلسان مقاله والتشبه بالقوم (**التصوف**) ومقامات القوم (**في التخليط**) من مزج أحوالهم بلبس لا قصد وجه الله (**وأعظم**) وأفخم (**مقاصدهم**) ومطالبهم بعبادتهم وتوجههم (**الرياسة**) وبيت التعاسة وهي في حيث معرفتها في غاية الدقة وخلوص النفس منها قاسي جدا ولهذا قال الجالس في سطح الولاية السامي سيدي العارف بالله أبو يزيد البسطامي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: آخر ما يخرج من قلوب الصديقين حب الرياسة (**والجاه**) من حرمة عند سلطان وأمثال ذلك (**والتخبيط**) من قولهم يخبط خبط عشواء أي: لا يبالي بشيء وربما جعلوا ذلك من باب أنهم يلبسون على

أنهم أهل إذن وما نظروا في أحوال الصحابة والتابعين قال العارف بالله القطب الغني سيدي عبد الله الميرغني ﵁ شعرا:

أهل التصوف يا فتى   في ذا الزمان على عتى
برياسة   وتياسة   فإلى متى وإلى متى

(**جعلوا**) معشر المتشبهين بالقوم لا محبة فيهم بل حيلة لمعاشهم (**التصوف**) الذي هو الصفاء (**تلبيسا**) وظنوا أنه ينفعهم (**وتدليسا**) أي: كذابا يأكلون به أموال الخلق (**وتملقا**) وهو إظهار تواضع وذلة بغير تحقق بذلك (**ولكن مع**) وجود (**ذلك لم يعدموا**) أو لم يفقدوا (**أهل التحقق**) أي: المتحققين بالله فإنه لكل زمان رجال يحفظ الله بهم الكون ويدلهم إلى طرق الصون قال الإمام العالم ابن الوردي شعرا:

لا تقل أربابه قد ذهبوا   كل من سار على الدرب وصل

وقال الجد سيدي العارف بالله الغني الهام السيد عبدالله الميرغني ﵁ شعرا:

ولا تقل ذاك نهج بالممات فمن   له القدوم على موت النفوس يجي

(فاخشوا) وخافوا **(من الإنكار)** فربما أنكرت على متحقق ظانا أنه متلبس فالتسليم أولى **(فهو)** أي: الإنكار **(رأس الخذلان)** والطرد عن حضرة الرحمان قال بعض الصالحين: ولا تعترض تطرد يغلق عليك الباب **(وأحسنوا الظن)** واجعلوه طيبا **(في العباد)** أي: في المُؤْمنين ففي الحديث: (إن حسن الظن بعباد الله أفضل الأعمال **(فمن لم يتم)** ويكمل **(اعتقادكم)** وحسن ظنكم **(فيه)** إنه ولي محقق أو صالح صدق فاتركوه فلستم مسئولين عند الله **(فاتركوه)** ودعوة **(في الستران)** أي: مستتر بحاله وستبلى السرائر.

(وقال ﵁) وغفر له: **(فقهاء)** أي: المتظهرين بالفقه في **(وقتنا)** وحيننا هذا **(ذياب)** كاسرة مستترة **(في ثياب)** حسنة **(يتحرفون)** بالحيل عندهم ولم يؤلف الفقه لذلك إنما أُلِّف قربة إلى الله **(لا لأكل الأموال)** وأخذ ما في يد الناس **(من أي باب)** سواء بفتوى يُرشَون فيها أو باتِّباع قول ضعيف يفتون به ويأكلون، قال الجد سيدي عبدالله الميرغني ﵁:

فَقِهَ الفقهاءُ لدنياهم   وغفلوا عن خالق أُخراهم

قال الغزالي: إنما الفقيه من فقأ حجاب الغفلة عن قلبه.

(**وقال** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) وحفظه من مكر أهل الزمان: (**أمراء**) وسلاطين (**زماننا**) وعصرنا (**معدن**) وموضع (**الظلم**) للعباد وأكل أموالهم مع عدم خشية يوم التناد (**والفجور**) من تلبس باطل بحق ظنا أنهم أكلوا بوجه مباح (**فلا يكن**) معشرالسالكين (**أحد منكم**) ولو كان عالما وليا (**يقربهم**) مُتأَوِّلا إنه ناج فيه ويقول لمصالح المسلمين (**مغرور**) أي: تأخذه غرة وإنه طالب بذلك قربة ففي الحديث: (العلماء أمناء الله في أرضه مالم يخالطوا السلطان فإذا خالطوا السلطان فقد خانوا الله ورسوله)[١] وفي الحديث ما معناه: (يأتي الشيطان إلى أحدكم فيقول له لو أتيت السلطان فأخذت من دنياه ما تقيم به دينك وأنت في دينك فيغويه ويجعله في حزب قبيح.

(١) قال السيوطي في جامعه: فنحكم له بحسب صناعة الحديث بالحسن وعزاه للحسن ابن سفيان والعقيلي والحاكم في التاريخ وأبو نعيم والديلمي والرافعي.

(عوام أهل الوقت) أي: هذا الزمان **(أوباش)** أي: لا فائدة فيهم **(مدبرين)** عن الحق وعن كل مقرب إليه قال سيدي عبدالله الميرغني الفرد شعرا:

دهري من شانه عجيب ونحن يا صاح منه أعجب

فما لدى الله كيف يعجب

وقال أيضا:

الشرع والفرع هو الدينار والدرهم فالناس أكثرهم في النار والهم

(والبعد) أي: التبعد **(منهم)** ومجابتهم أولى لك وأحسن مع حسن الظن فيهم قال بعض الأخيار:

كن من الناس جانبا وارض بالله صاحبا

قَلِّبِ الناس كيف شئت تجدهم عقاربا

(فيه) أي: في اجتنابهم **(الخير كمين)** أي: مدفون.

حكمة في العزلة والخلوة:

(حكمة) وتنبيه **(في العزلة)** التي فيها الخلة **(والخلوة)** التي تنتج لذة الجلوة.

(**وقال** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) ورحمه (**حقيقة العزلة**) النافعة عند الله (**اجتناب**) والتعبد من (**مجالسة**) ومؤانسة (**الخلق في كثير**) أي: في جل (**الأحيان**) والأوقات (**ومخالطتهم**) ومعاشرتهم (**في الظاهر**) لا بالباطن (**في بعض**) أي: قليل (**الأزمان**) أي: الأوقات (**وقال**) العارف بالله (**جدي**) أبو والدي، ووالد المؤلف محمد أبو بكر بن عبد الله وهو المذكور (**سيدي**) وهو من الأسياد لأنه كان من العارفين بالله (**الميرغني**) أصله لجد المؤلف السابع أو الثامن وجعل لكل فرد من بيتهم (**وكان**) هذا الولى المذكور (**عظيم**) وكبير (**الشان**) من أوصاف حميدة وأخلاق فريدة ونظمه هذا ذكره في حِكَمٍ له (**شعرا:**) قصده بيتين من الشعر (**رأيت**) ونظرت بفهمي وفكري (**اعتزال**) اجتناب (**جميع**) وجملة (**الورى**) أي: الخلق (**بحيني**) أي: بعصري هذا (**حتما**) وجوبا (**على العاقل**) الذي قصده إدراك درجات الرجال، وهنا قصده بالجميع الأكثر لأن في الناس من تصلح معاشرته كالصالحين (**ففيه**) أي: الاعتزال (**السلامة**) في الآخرة (**إن رمتها**) وقصدتها (**وفيه**) أي:ضا (**ارتياح**) وراحة (**من العاجل**) أي: من مشاق الدنيا من قال لي وقلت له.

(**وقال** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) وحفظه: (**الخلوة**) التي هي التعبُّد الليالى ذات العدد في مكان وإليها الإشارة بقوله: ﴿أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾ مريم: ١٠ وقول المحدثين كان صلى الله عليه وسلم يتعبد في حراء الليالي ذات العدد (**هي محل**) وموضع (**مناجات**) ومسامرات ومؤانسات (**العارفين**) من أولياء والسالكين (**وفيها يظهر**) ويبرز لهم (**ابتداء**) وأول (**أحوال**) وواردات (**التمكين**) والرسوخ فيه الحضرات. (**من دخل**) من السالكين (**الخلوة**) المتقدم تعريفها (**فاز**) من الله (**بسر**) عظمة (**الجلوة**) أي: مخالطة الناس (**وحظّ**) ونصيب (**أكثر الكاملين**) من الأولياء والراسخين (**في هاتين المرتبتين**) من اعتزال الخلق والخلوة (**بالباطن**) أي: يعتزلهم بباطنه ويجتلي منهم به ولهذا يعبر عن الشيخ المرشد الكامل بقولهم من باطنه مع الحق وظاهره مع الخلق وقصدهم في كثير الأحيان وأما قد يعتزل ويختلى أحيانا، (**ويفهم سر ذلك**) الكلام (**مَن هو**) من الأولياء (**ثَمَّ**) أي: في هذا المنزلة (**قاطن**) أي: ساكن راسخ في الولاية.

حكمة في التحذير من المعاصي:

(**حكمة**) وازعاج (**في التحذير**) والتخويف (**من المعاصي**) الخاذلة يوم الأخذ بالنواصي (**إجمالا**) علي طريق الإجمال (**وبعض تفصيل**) وتعيين.

(**وقال** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) وتاب عليه: (**المعاصى**) والسيئات (**تذهب**) وتزيل على العبد السالك (**حلاوة**) وأُنس (**الأنوار**) المرقية (**و**)تبعد عنه (**لذتها**) والتمتع بها (**وتفني**) وتضيع (**حقائق**) ودقائق (**الأسرار**) المتحفة السنية (**وبهجتها**) تفوت بها (**الزنا**) يكون بالفرج ومقدماته باللمس والنظر ومجال الفكر (**والغيبة**) في حق السالك باللسان وفي حق العارف ولو بالقلب قال الجنيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: رأيت إنسانا يسأل فقلت في قلبي مثل هذا شديد يسأل الناس ولا يقدر على الخدمة؟ قال فرأيت في تلك الليلة يقدم إلى لحماً نيئا ويقال لي كل فهذا غيبتك والعبد من الرجال فأصبحت .... ما رأيت قال لي لم تأكل فطلبت منه العفو فعفا عني.

(**والنميمة**) وهي نقل حديث السوء (**والكذب**) وهو الإخبار بخلاف الواقع قال أبو يزيد حين قيل له يفعل الولي كذا؟ يفعل الولي

كذا؟ وعدوا أنواعا من المعاصي وهو يقول لهم: وكان أمر الله قدرا مقدورا فقالوا له أي:كذب؟ فقال: لا إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بالله (**والبهتان**) وهو ذكرك للعبد ما لم يفعله من السوء و... بأنه فعله (**قريب**) عند القوم (**لمن انكب عليهم**) وجعلهم حرفة له وكثير ولو من واحد منهم (**أن يسلبوه**) ويأخذوا منه والعياذة بالله (**الإيمان**) وسلبه من أعظم الخسران.

(**الإنكار على الصالحين**) وعدم التسليم لهم (**والتهاون**) والتراخي (**في**) أداء (**الفروض**) وتطبيقها (**والتجرئ**) والتعدي (**على المحارم**) التي حرمها الله ورسوله (**صاحبهم**) أي: المشتغل بهم دائما (**متعرض**) بفعله ذلك (**لسوء الخاتمة**) والموت على غير الإيمان نعوذ بالله من ذلك (**ولنفسه**) باتباعه لهذه السبل (**ظالم**) لانه أهلكلها.

(**الغفلة**) والتمادي عليها (**عن الله**) والإشتغال به (**من المبعدات**) أي: أسباب البعد (**عن طرق**) وسبل (الخيرات) والبركات (**وتضييع**) وفوات (**الأوقات**) أي: كثير الأحيان (**في الإشتغال**) والتمسك (**بالرخص**) لا ينبغي اتباعها إلا أحيانا (**والمباحات**) من مآكل

لطيفة وملابس ظريفة (**عند**) صحبة ومجالسة (**أهل التيقظ**) من العارفين والأخيار (**من أكبر**) وأشد (**الهفوات**) أي: الزلات وتعد الحد.

(**الالتفات**) بالباطن (**إلى الأكوان**) بعد الفتح تمتعا بها لا تفكرا فيها واستدلالا بها على عظمة الحق وشهود أنواره المُشرقة عليها قال الجد سيدي عبدالله رحمه الصمد شعرا:

كل ما في الكون خال من كدر   إن شهدت الله فيه لا الغِيَر

أو شهدت الغير فيه مطلقا   عاد ذاك النفع هو عين الضرر

(**لدا**) أي: عند (**أهل الحضور**) من أولياء العارفين الراسخين (**في حضرة المنان**) وهم أكابر أهل الإيمان (**معدود**) ومحسوب (**صاحبه**) المشتغل به (**في أهل الخسران**) أي: الذين خسروا أنفسهم ولم يدخلوها في ديوان الكمال.

(**صحبة**) ومخالطة (**من لا يحرك**) وينشط (**همتك**) وتوجهاتك (**إلى الله**) والإنشغال به (**بالقال**) أي: بقوله ونصحه لك (**والحال**) أي: تراه مستقيما فيعجبك حاله فتعمل بعمله أو لم يكن كذلك فتتبعه وتترك لعمله ... مطلقا قال ابن عطاء الله في الحكم: "لا تصحب من

لا ينهضك حاله ولا يدلك علي الله مقاله **(هي)** أي: هذه الصحبة **(المقت)** أي: المذمة عند الله وعند أهله **(وأي مقت)** يكون أيها العبد أعظم وأكبر **(من هذا الإهمال)** أي: التضييع.

(من أساء الأدب) من السالكين **(مع شيخ تربيته)** أي: مرشده إلى الله **(استحق)** واستوجب **(أن يسقط)** ويذهب **(من عين الله)** أي: من حفظه وعونه وتأييده **(وحضرته)** أي: دخولها، قال بعض العارفين لتلميذ له: إفطر ولك أجر يوم فأبى قال ولك أجر جمعة فأبى قال ولك أجر شهر فأبى قال ولك أجر سنة فأبى فقال له بعض الحاضرين مخالفتك هذه تضرك وهذا نفل فقال لهم الشيخ وأظنه أبا يزيد دعوا من سقط من عين الله.

(من انكب) وتردف تردده **(على أبواب السلاطين)** مع محبة فيهم **(فقد تعرض)** بفعله ذلك **(للدخول)** والانسلاك **(في سبل)** وطرق **(الشياطين)** لأنه يستحسن حالهم ويرضى بأفعالهم.

(**لا تنكر**) أيها المُؤْمن (**على أهل الإذن**) من الأولياء والعارفين فإنَّ لهم نظر (**ما فعلوا**) فأنت لا تعرف مقاصدهم ومشاهدهم (**وسلم لهم**) كما قال الجيلي في شيخ التربية:

وسلم له فيما تراه ولو يكن　　　على غير مشروع فثم مخادع

(**تسلم**) في حضورهم (**ولا تكن**) أيها المُحب (**مبلوّاً**) أي: مبتلى بإنكار.

(**الاعتراض**) ولو كان (**على فرد**) أي: مؤمن كان (**من آحاد المُؤْمنين**) والإشتغال به وقصده مؤمن متبع (**عاقبته**) وآخره (**خسر**) أي: خسارة في الآخرة (**وتهوين**) أي: هوان عند الله فقد عاتب الله نبيا في نملة فما بالك في مؤمن وأنت مثله فلا بد من عقاب.

الباب الثاني عشر

حكمة في الرجاء والخوف:

(**الباب الثاني عشر حكمة**) وإفادة (**في الرجاء**) الممدوح (**والخوف**) الممدوح.

(**وقال نفعنا الله والمسلمين به**) وهداه: (**الرجاء**) حقيقة (**هو الطمع في**) واسع رحمة (**العليم**) المُمد بعلم لهم معرفتهم برحمته المطموع فيها مع أدبهم (**الفتاح**) لهم غالبا بحسب رجائهم (**وليس على صاحبه**) الراجي بعدم وجود خوفه من ربه (**في ذلك**) الطمع (**جُناح**) أي: إثم.

(**وقال** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) وأيده (**الخوف**) من الله (**هو رتبة**) ومنزلة (**بعض من العباد**) أي: غلبة الخوف إذ بعضهم يغلب عليه الرجاء (**وسالكه**) منهم المتحقق به تعظيما لجلال الحق (**غالبا**) أحواله وأنواره وأسراره (**في ازدياد**) لأنه كلما ازداد علما به أي يزيد، لأنه كلما ازداد علما بالحق ازداد خوفا منه، فأشد الخلق خوفا منه هم أشدهم علما به قال ﷺ: (أنا أعلمكم بالله وأخشاكم) قال بعضهم:

على قدر علم المرء يعظم خوفه فلا عالم إلا من الله خائف

(**الرهبة**) من الله (**والرغبة**) في الله (**معناهما**) وحكمها (**قريب**) أي: مماس ومدانٍ (**من ذلك**) أي: من الخوف والرجا (**إذ الرغبة**) أول مقاماتها (**العمل**) الصالح (**في طلب**) أي: لأجل نزول (**الفيوضات**) من أسرار وأنوار وحكمات، (**والرهبة**) أول منازلها (**التبعد**) والتجافى (**عن الزلات**) من أقوال وأفعال ونيات (**لخوف**) حلول العبد دركات (**الانقطاعات**) عن المقامات والمنازل (**والتحقق**) عند العارفين (**بالمقامين**) من حيث نهايتهما بأن يكون رغبة في الجمال الرباني وخشية من الجلال الفرداني (**هو نعت**) وصفة (**أهل الكمالات**) من الراسخين السادات.

حكمة في المحبة والشوق:

(**حكمة**) ولطيفة (**في المحبة**) حقيقتها (**نار**) في الفؤاد (**تحرق**) بلوعتها (**ما سوى المحبوب**) فلا تذر غيره في القلب وهو سر موهوب (**فتقوم**) بعد ذهابها ما سوى مرادها (**هنالك**) أي: في القلب (**وهي**) عند أهل الله (**المطلوب**) قال ابن الفارض:

ولكني لدي الموت فيه صبابة حياة لمن أهوى

وقال آخر:

إذا صح منك الوصل يا غاية المنى فكل الذي فوق الذي التراب

(**المحب**) في حضرات (**لا يسكن**) ولا يزول (**حريق فؤاده**) بمحبته المودعة فيه لمحبوبه قال ابن الفارض:

ارحم حشاً بلظى هواك تسعرا

(**بل يزداد**) وجده (**على تعدد**) أي: عدد (**اللحظات**) واللمحات (**احتراقه**) بغرامه بمحبوبه.

(**وقال** ﵁) وأكرمه بشوق طيب: (**الشوق**) عند أهله (**طلب قلبك**) ومناظرته (**وجود**) رؤية (**محبوبك**) الذي يشتغل به (**وذلك**) الشوق وتشديده (**يكون**) لك أيها المُشتاق (**عند فقد**) رؤية (**صبرك**) قال بعضهم:

الشوق أقلقني الشوق أزعجني

(**المشتاق**) من العارفين (**في لوعة**) وشدة تعب عند فقد حبيبه (**واحتراق**) ابدا له ...، (**قيل**) في الحضرات العلية (**لأبي يزيد**) البسطامي

في حلوله إليها وقولها له: اخرج إلى عبادي بصورتي فمن رءاك رءاني، فلما خطى خطوة غشي عليه فقال: **(ردوا عليَّ)** أي: المُؤْمنين **(حبيبي فإنه)** بشدة حبه في **(لا يطيق)** ولا يقدر **(الفراق)** أي: فراق مشاهدة الجمال وكمال الوصال.

حكمة في كلمات مستعملة عند القوم:

(حكمة) وتنبيه في **(كلمات)** لطيفة **(مستعملة)** متدوالة **(عند القوم)** أي: عند الصالحين.

(وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**)** وأصحله: **(البوادر)** حقيقتها **(ما تفجأ)** أي: تجئ بغير تعرض لها **(القلب)** أي: قلب الولي **(من العلم اللدني)** المَوهوب من الحق القائل فيه ﴿**وَعَلَّمْنَـٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا**﴾ الكهف: ٦٥ أي: الخضر **(المخصوص)** إذا جاء من طريق البوادر **(بالتجليات)** فيعرف ذلك التجلي من أي حضرة إلهية.

(والبوادي) حقيقتها **(ما يظهر)** ويبرز **(للحس)** فتشهده الذات **(من الأنوار)** القدسيات **(الإلهيات)** المشرقة من أي حضرات الصفات.

(والبوارق) جمع بارقة وهنا ... **(ما يعقبها)** أي: يأتي في الفؤاد بعد ظهورها **(فرح)** بأسرارها **(وسرور)** بعلومها **(وحقيقتها)** إذا أردت تعريفها **(ما يلوح)** ويبرق **(للقلب)** عند مراقبته لفيض الرب **(من الجناب)** والكمال **(الأقدس)** أي المنزه شهوده عن أهل الحجاب **(المشكور)** الممدوح لأهله بما جاد به عليهم من فيضه.

(واللوائح) جمع لائح **(ما يظهر)** ويشرق **(من نور التجلي)** لقلوب الأولياء **(ثم يستتر)** و... .... الولي **(ذلك النور)** الظاهر من حضرة الغفور.

(والفوائح) عند القوم حقيقتها **(ما عطرت)** بشذى أنوارها **(مشام)** أي: مواضع الشم من **(القلب)** المشرق بتجلي القرب **(عند هبوب)** صبا **(النفحات)** المُنتجة لإدراك المنازلات الرحمانية ... عند النفس الرحماني **(ويعقبها)** أي: يأتي بعد إنقضاء واردها **(برد)** في الفؤاد وذلك برد أنس بالعظيم الجواد.

(**الفواتح**) الألهية (**ما فتحت لك**) بعد الحجاب (**باب**) تدخل به (**إلى حضرة القدس**) التي هي في باطن العرش معمورة بالأنس قال فيها الجد العارف بالله الغني سيدي عبدالله الميرغني شعراً:

حم بالحمى القدسي وأجلس على الكرسي
وأخرج عن الأكوان حتى عن النفس

(**فوجدت**) الكبير شهودا وأبصرت (**الحق**) وجودا وماعداه عدما محضا (**غير محدود**) قال إبن الفارض:

إذا بدت ليلى فكلي أعين وأن هي ناجتني فكلي مسامع

(**واللوامع**) حقيقتها (**أول ما يبدو**) ويظهر (**لك**) أيها السالك (**من التجليات**) الكريمة (**العلية**) كتجليات الإسم الرازق القوي (**وعلامتها**) التي تتميز لك بها من التجليات الصفاتية والذاتية (**أن تترك**) وتدع (**في قلبك**) المشرقة عليه (**علوما**) ربانية (**تتعلق**) تلك العلوم (**بجريان**) أحكام (**القدرة الإلهية**) منها إلى العوالم الكونية.

(**والسواطع**) جمع ساطع (**تترك**) أنوارها وأسرارها (**في قلبك**) المشرق بها (**علوما**) دقيقة لطيفة (**تتعلق**) أسرارها (**بالصلاة**) وما

أودع الله فيها من فضله العظيم **(وحقيقتها)** عند الصالحين **(أول ما يبدو)** ويظهر على قلب العبد **(من التجليات الصفاتيات)** كالحياة بالله والسمع بالله والبصر بالله وهذا من معنى حديث: (كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به).

(والطوالع) حقيقتها **(أول ما يبدو)** للكامل **(من التجليات الأسمائية)** كالإسم هو **(وتترك)** أيها الولي **(في سويداك)** أي: في عين فؤادك الذي هو عين قلبك **(علوما)** إلهية **(تتعلق)** تلك العلوم اللدنية **(بالأسماء الذاتية)** كالاسم الله قال جدي الفرد سيدي عبد الله الميرغني رحمه الصمد شعراً:

الكونُ طراً عابِد الأسماء ما عَبَدَ اللهَ سوى الأنباءُ
فعابد الأسماء في الإنحاء وعابد الله في ناء

الباب الثالث عشر

حكمة في اليقين:

(**الباب الثالث عشر**) نسأل الله إتمام الفخر (**حكمة**) وحث (**في**) التمسك بـ(**اليقين**) الذي هو من أسرار الراسخين.

(**وقال** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) وحققه بسر منه (**اليقين**) عند العارفين (**مقاماته**) هي (**تسعة**) فاجتهد في تحصيلها (**وحقيقته**) المُنتجة عند الله (**الوثوق**) باطنا (**بمن يهب المعرف**) أي: بالله (**وقطع**) أي: عدم التفات (**النظر**) بصيرة (**عن التدبير**) فلا يفكر ولا يدبر، قيل لأبي يزيد: ما القوت؟ قال قال: "ذكر الحي الذي لا يموت"، قيل هذا قوت الأرواح فما قوت الأشباح قال: "دع الدار لبانيها إن شاء يهدمها وإن شاء يبنيها" (**في كثير الأحيان**) أي: في أغلبها وإلا قد تفكر إذا ... مادة تستعن بها على إنقطاع زمن في إشتغالك بدينك إذا كنت ذا عور، وأن كمل إيمانك فلا، قال أبو مدين: "لو أصبحت الأرض نجاسا والسماء رصاصا والخلق كلهم عيالي ما فكرت لهم" (**يا محبين**) أي: يا سالكين طرق المحبة لأهل الله في الله وقد ورد (**تعلموا اليقين**) عن النبي ﷺ (**في الحديث**)

النبوي الصحيح (**فإني متعلم معكم**) أي: طالب أكمل مقاماته لآلف نفسي عليها (**يا مطيعين**) لرب العالمين.

(**اليقين**) أي: كنت ذا فهم تجد (فيه) في التمسك به (**راحة الدارين**) دنيا بعدم الهم وأخرى بعدم تضييع الأوقات (**و**)تجد فيه (**خلاص**) بتسليمك وتركك الأمر لربك (**من الشرك**) أي: مشاركة نفسك لربك في أمرك وهو الداء (**الدفين**) الذي قل أن يعرفه عبد.

حكمة في الوقوف مع الكتاب والسنة واتباع إجتماع الأئمة:

(**حكمة**) وتحضيض (**في الوقوف**) والثبوت (**مع الكتاب**) الذي هو القرآن (**والسنة**) التي هي كلام النبي ﷺ وفعله وقوله (**وإتباع**) أي: إقتداء (**إجتماع الأئمة**) الواقفين مع الحق لا مع أنفسهم.

(**وقال** رضي الله عنه) ورزقه الاستقامة (**الكتاب والسنة مَن**) عمل بهما و(**أتبعهما**) فهو عبد (**فاز**) عند مولاه (**بكمال المِنَّة**) إذ التوفيق للعمل بهما منحة كبرى ومنزلة فخرى (**من أتبع**) من الخلق (**لأمر الرب**) أطيعوا الله ولأمر (**والرسول**) ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا

قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ﴾ النساء: ٦٥ وفي الحديث: (لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به)[١] **(حُظي)** وأُتحف **(منهما)** أي: من الحق والنبي ﷺ **(بأنس الوصول)** أي: أدرك الحضرات وتأنس بها.

(المتبع) في العمل الصالح **(لآثار السلف)** وكل خير في إتباع من سلف **(و)**المتبع لآثار **(الأخيار)** الأنقياء الأبرار **(من الخلف)** المتبعين للسنة الواقفين معها **(هو المُصَفَّى)** بأتباعه ذلك **(من البدع)** السيئة **(النائل)** من الحضرة **(للتحف)** من الهدايا اللطيفة والأسرار الظريفة.

(لا تجتمع) هذه **(الأُمَّة)** التي قال فيها: ﴿ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ ﴾ آل عمران: ١١٠ **(المُحَمَّدية)** المنسوبة إلى الجناب المُحَمَّدي **(إلا على ما)** أي: الذي جعل الله **(فيه)** أي: في ذلك الأمر **(الخيرية)** أي: الخير عند الله ففي الحديث: (لا تجتمع أمتي على ضلالة)[٢].

---

(١) رواه البغوي بسنده في شرح السنة وذكره ابن رجب الحنبلي في جامع العلوم والحكم وقال حديث حسن رويناه في كتاب الحجة بإسناد صحيح.

(٢) في سنن ابن ماجة من حديث سيدنا أنس ولفظه: (إِنَّ أُمَّتِي لَا تَجْتَمِعُ عَلَى ضَلَالَةٍ)

(**إخش**) أيها السالك (**وخف المخالفة**) ومفارقة الجماعة ففي الحديث: (**مَن شذَّ شذَّ إلى النار**)[1] أي: مَن فارق الجماعة، والجماعة من كانوا على الحق ولو القليل (**ومن تبع**) الجماعة الواقفة مع الحق (**فهو**) العبد الصالح (**المنسوب**) بأتباعه ذلك (**للأخيار**) أي: منسوب إلى محبتهم ومن أحب قوما حُشِرَ معهم.

حكمة في التصوف والذلة والانكسار:

(**حكمة**) ونتيجة (**في التصوف**) تاؤه تنقي باطنك من الغش والغبار، وصاده صفاؤك من الميل للأغيار، وواوه وفاؤك بحب العزيز الغفار وفاؤه فناؤك عن كل ما سواه إن كنت مختار. (**والذلة**) للملك الجبار (**و**)المداومة على (**الإنكسار**) لحضرة البار.

(**وقال** رضي الله عنه) وحققه بالتصوف: (**التصوف**) حقيقته هو (**سر الكتاب**) والعمل بما في باطنه (**والسنة**) والعمل بما أو دع فيها قال الجد سيدي عبد الله الميرغني الفرد في حكمه شعرا:

(١) رواه الحاكم في المستدرك وقال: و هذا لو كان محفوظا من الراوي لكان من شرط الصحيح

إن التصوف للأرواح محياها   كذا القلوب مع الأشباح مجلاها
لم لا وهو سر فرقان الإله كذا   سر حديث الرسول المصطفى طه

وقال أيضا شعراً:

تصوف يا فتى إن رمت عزا   وجاها من إلهك ذي الجلال
وصولة حازم وعظيم قدر   وملكا لا يزال مدى الليالي

(**وباطن الشريعة**) ولبها (**المطهرة**) عن أن يدخل فيها ما ليس منها صونا لها (**الحسنة**) البهية.

(**المُتصوف**) عند القوم (**مَن صفا**) وتطهر قلبه (**بربه**) أي: لأجل وجهه (**وأخلص**) في باطنه (**في معاملات حِبِّه**) أي: محبوبه الذي هو الحق.

(**الصوفي**) حقيقته (**من رفض**) وترك كلما (**سوى مولاه**) ولم يعرج على أحد عداه. قال بعضهم رضي الله عنه[1]:

---

(١) هو سيدنا إبراهيم بن أدهم بن منصور التميمي البلخي أحد مشاهير العباد وأكابر الزهاد رضي الله عنه من أتباع التابعين روى عن أبيه والأعمش ومحمد بن زياد والسبيعي. روى عنه البخاري في الأدب المفرد والترمذيفي جامعه حديثا

فلو قطعتني إرَبا فإربا   لما حن الفؤاد إلى سواك

(**وحفظ**) ذلك الولي (**الطريقة**) بلزوم أذكاها (**والحقيقة**) بلزوم آدابها (**والشريعة**) بكونه لم يتجاوز حدودها وكل ذلك تحصيله (**بتقواه**) أي: تقوى الله. قال بعضهم وأظنه با مخرمة[1] بيتين وقال العارفون إنها حوت الشريعة والحقيقة وقال بعضهم حوت ما في الإحياء للغزالي شعرا:

إعط المعية حقها   والزم له حسن الأدب

واعلم بأنك عبده   في كل حال وهو رب

معلقا في المسح على الخفين. توفي سنة ١٦٢ هـ. مختصرا من ترجمة ابن كثير له في البداية والنهاية.

(١) هو الشيخ العالم الفقيه شجاع الدين عمر بن عبدالله بن أحمد بامخرمة، شاعر من أعيان حضرموت. ولد في مدينة الهجرين وتفقه وتأدب في عدن. وعاد إلى الهجرين، فنبه شأنه، فنفاه السلطان بدر الكثيري إلى الشحر ثم إلى سيوون، فتصوف، وصنف كتبا، منها "الوارد القدسي في تفسير آية الكرسي" و"المطلب اليسير من السالك الفقير". وله ديوان شعر في مكتبة الحسيني بتريم. وتوفي في سيوون سنة ٩٥٢هـ..

(إذ هم مرتبطون) أي: متماسكون لا ينفكون **(لدى أهل الله)** عند العارفين.

(قال الجد) والد والد المُؤلف **(الميرغني)** من أشراف الحرمين **(عبد الله)** اسمه شعرا: وهو بيتين:

(علم الشريعة) من أعمال وأقوال ونيات **(نار)** أي: كالنار التي يضئ بها النور **(والنور)** المتوقد منها هو **(علم الحقيقة)** في آدابها ومقاماتها ومنازلها وحضراتها **(فالنور)** الذي هو كنأي:ة عن علم الحقيقة **(بالنار)** الذي كنأي:ة عن علم الشريعة **(يجلى)** أي: يتوقد ويضيء وينور **(أبصر)** أي:ها السالك **(فهذي)** أي: الجمع بين الشريعة والحقيقة هو **(الطريقة)** المسماة عند القوم.

(وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) ورضاه: **(الذلة)** لله **(والإنكسار)** المنتج عند الله هما **(أقرب)** وأدنى **(الطرق)** التي يتوصل بها إلى **(حضرة الغفار)** وقال أبو يزيد: "قال لي الحق تقرب إلى بما ليس من صفتي الذلة والإنكسار" **(لا يقدر)** من الصالحين **(على سلوكها)** و التحلي بها **(إلا خواص الخواص)** من الأولياء **(الأبرار)** قال أبو يزيد: "أتيت الحق من باب

الصلاة فوجدته مزحوما وكذا من باب الذكر، وعد أنواعا من الأعمال وأنه وجد أبوابها ملآنة، قال: ثم أتيته من باب الذلة والإنكسار فوجدتهما فارغين".

حكمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

(حكمة) وتسديد **(في الأمر بالمعروف)** الممدوح عند الحق ..... **(والنهي) عن المنكر)** الذي فيه السر مسطر.

(قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) وفقه للعمل بهما أمرا ونهيا: **(من أمر)** من المُؤْمنين السالكين **(بالمعروف)** قياما لله **(كان عند الله)** في الحضرات **(موصوف)** بالنعوت الحسنة.

(إن أردت) أيها السالك **(أن تنال)** وتحوز **(رتبة)** ومنزلة **(الرجال)** الأولياء أهل الكمال **(فأمُر)** أيها الأخ **(بالمعروف)** المعروف شريعة وحقيقة **(بحسب ما تقتضيه)** أي: على قدر ما تستحقه **(الأطوار)** أي: الأزمنة وقبول المأمورين.

(من نهى) من السالكين **(عن منكر)** مذموم شريعة وحقيقية **(فهو عبد)** عند الله مختار مراد محبوب. **(إن نهيت)** أيها المريد **(عن**

منكر) لا يرضي الله (**كنت)** بنهيك ذلك - إذا كان لله - (**سيدا)** أي: معدوداً من السادات الأخيار (**والحال)** من جهة الأمر (**بحسب حال)** قبول (**الزمان)** فلا تجعله شغلك دائما إذا لم تعرف له نتيجة، فافهم ما أشرتُ به إليك، وليكن أمرك ونهيك على حسب ما تراه ينتج، وما عدا ذلك فأمر ونهي امتثالا. وقد تمت أبوب اللكتاب، وأراد أن يتم بخاتمة يجعلها في المناجاة فقال:

خاتمة في المناجاة:

(**خاتمة)** أي: نبذة نختم بها الكتاب نسأل الله حسن الخاتمة (**في المناجاة)** وسؤال الحق بلطيف الإشارات.

(**وقال** رضي الله عنه) ورضاه: (**إلهي)** أي: يا إلهي وسيدي ومولاي: (**أشهدني)** جميع (**ظهور أنوار الوحدة)** أي: أنوارك الحقيقة (**المشرقة)** على العوالم إذ العبد يشهد الكون كله مرسوما بأنوار أسماء محمدية ثم يشهد نورها فيه، ثم يشهد مكتوبا بالاسم الله، ثم نور إلهي قال سيدي تاج العارفين ابن العربي في هذا المشهد بيتين وشطر مقاله الجد سيدي عبد الله الميرغني قال شعرا:

إنما الكون خيال لظهور بالخليقة
وبطون بآله وهو حق في الحقيقة
كل من يشهد هذا في الجليلة والدقيقة
صار عند القوم فردا حاز أسرار الطريقة

(في الكثرة) أي: في الأكوان كلها وقد وقع لنا هذا المشهد في رجب ونحن بمكة عام ألف ومائتين وسبع وعشرين **(وأنزلني)** نزول تمكين **(في أعلى المشاهد)** التي يشهد فيها العارفون الحضرات **(المُطهَّرة)** عن دخول أهل النفسانية.

(إلهي) يا قدوس **(رَقِّني)** بقوة منك **(إلى ديوان)** حضرة **(كبريائك)** الجليل **(الأقدس)** المنزه عن الحصر والحد **(وصُنِّي)** يا حفيظ **(خلف)** وراء **(حجاب)** عظمة **(صون)** وحفظ **(حماك)** ديوانك **(الآنس)** المعمور بالأنس. قال شيخنا قطب شامخ درجات الولاية الرئيس العارف بالله الشريف سيدي أحمد بن إدريس رضي الله عنه وأمدنا بمدده النفيس في بعض أحزابه: "وصُنِّي يا إلهي بصَون حجاب العزة الأحمى خلف سرداقات العظمة والكبرياء في حضرة الذات عن جميع

الأغيار والمخلوقات حتى لو طلبتني جميع البلايا طلبا حثيثا لم تدركني بل أكون مصونا عندك في حضرة لا ... فيها" قال الجد العارف بالغني القطب سيدي عبدالله الميرغني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

خلوتي بالله أنسي وصفايا بيت قدسي

(**إلهي**) يا مؤيدي (**احفظني**) بعنايتك وتأييدي على نفسي بقوتك (**من ارتكاب**) وتعدي (**المُحرمات**) سواء شرعية أو مما استبقحه أهل الله (**وأيدني**) يا كريم على كل قاطع لي (**بأسرارك**) التي تكرم بها من صنته من عبادك (**اللطيفة**) السارية في ... بدقة من ... من الدخول فيها لا يليق (**الإلهيات**) أي: الهبة من الحضرة الإلهية.

(**إلهي**) يا منان (**خصني**) من بين أهل زمني (**بأعلى رتب**) درجات (**الكمال**) بمنة منك لا بعمل مني فإني لست أهلا لذلك (**وتجلى لي**) من حضراتك اللطيفة الأنسية الجمالية الرحمانية (**بتجليات**) الرحمة ... و(**الجمال**) المُتلذذ به المحرق.

(**إلهي**) يا مفيض (**أطلع لي**) بفضل منك أقوى (**أحوال الوصال**) المشرقة من حضرة الكمال (**وأفض**) من واسع منك (**عليّ**) مما تكون

مرسله **(من فيوض)** كمال **(حضرة)** الوهب و**(الجلال)** القاهر لمن لا يليق به أن يدركه.

(الهي) يا وهاب **(أدم)** بدوام إمدادك **(عليَّ)** من حضراته الإلهية **(تجلياتك)** المشرقة من حضرتك **(الذاتية)** قال البكر: "العارفون مظاهر للذات". وقال آخر وشطره ولي آخر شعرا:

لو يسمعون كما سمعت حديثها ... ... بداك الجودا
ولو بدت يوما لعزة ناظره خروا لِعَزَّةَ ركعا وسجودا

وقال آخر ظهرتم بأوصاف الكمال لناظر **(وأيدني)** بتأييد من عندك يدوم علي **(في سائر)** وجميع **(الأنفاس)** حتى اغفل لطفة عنك **(بالقوة)** الكمالية المحمدية فإن الأولياء يصلون لمواضع تذهب فيها قواهم فتظر لهم أنوار الحضرة المُحمدية فيتقووا بها.

(إلهي) يا منعم يا مانع **(خابت)** وخسرت **(صفقة)** وبيعة **(عبد)** من السالكين **(اشتغل)** عن الحضرات **(بالكيان)** وما أودع فيها من الزخاريف والألوان قال بعضهم:

إذا صح منك القصد يا غاية المُنا فكل الذي فوق التراب تراب

(**وتعست**) ونحست (**هجرة**) ومسافرة (**شخص**) من المريدين لظاهره وباطنه لراد بها الوصول (**إلى كشف**) وظهور (**الأكوان**) ليتفرج أو يتكلم بغرايبها.

(**إلهي**) يا موفق (**أقمني**) مقام تخلق وتحقق (**في قدم**) ومنهج ومسلك (**حبيبك**) المختار لشهود جمالك (**المصطفى**) من بين جميع خلقك لمحبتك، قال شيخنا القطب النفيس أستاذنا سيدي السيد أحمد بن إدريس خلع الله عليه وعلينا أسرار التقديس: "بل أكوان باقيا بقوة الذات في عظمة مكملا كمالا إلهيا محمديا والشرائع الإلهية المحمدية آخذة بناصية جوارحي حتى لا تقع مني حركة ولا سكون إلا بإذن صريح من الحضرة المُحمدية" (**ووفقني**) بتوفيق من عنايتك (**فيه**) أي: في التمسك به فقد حث على ذلك ﷺ بقوله: (عليكم بسنتي) (**واحشرني**) في المواطن كلها (**معه**) تابعا له لأن من تبع ظهورا نال بطونا (**على الإقتفا**) والإتباع له أي على قدم الاتباع فأخطو هنالك خطى المُبتعين له.

(**إلهي**) يا معطى اجعلني بوهب منك لي (**في جواره**) وحضور كماله (**في الظهور**) أي: ظاهرا بنوره وتأييده (**والبطون**) بأن أتكمل بانطوئي فيه (**وانزلني**) بمحض فضلك (**في أعلى**) ذروة (**الجنان**) في الجنة التي هو فيها (**مجاورا له**) من أهل مجلسه ومنادمته (**بسرك**) أي: أدرك ذلك بإدراكي لعظمة سرك (**المخزون**) المكنون المودع في خزائن الغيب المدرك بالوهب.

(**إلهي**) يا سبوح (**أوقفني**) بعد أن تكلمني (**وراء**) مظاهر أنوار (**اسمك**) العام نوره لخلقك (**المحيط**) نوره بكونك لئلا يخفى شئ من مصنوعاتك (**وأظهرني**) في الوجود الكوني (**بأطوار**) تنوعات (**الكمالات**) مرة بغيبة فيك كما قال السيد العارف بالله عبد الرحمن العيدروس تلميذ جدنا السيد عبد الله الميرغني الأوس شعرا :

انعشتني خمرة للغير تمحو فحلى لى بالهوي القدسي شطح
عاذلي كن عاذلي أو عاذري أنا من خمرة التجلي لست أصحو

ومرة أصحو بك وكل ذلك يكون لي (**بلا تفريط**) أي: أغيب عن شئ مما أمرت به كما يقع للمجاذيب.

(**إلهي**) يا تواب (**تب علي**) برعاية منك (**توبة**) تكون (**نصوحا**) خالصة لوجهك الكريم (**واجعل**) بإكرامك (**لي**) وإعانتك (**من حضرات منتك**) ومنحتك (**فتوحا**) يفتح عين بصيرتي.

(**إلهي**) يا رزاق (**اجعل**) بإسعافك (**رزقي**) سواء حسيا من أكل وشرب، أو معنويا من أنوار وأسرار (**ميسرا**) من واسع فضلك (**في سائر العمر**) أي يكون منبسطا (**واجعل**) ببركتك (**أوسعه**) الذي لا غاية له (**عند آخر عمري**) لأنه ﷺ يقول: (اللّٰهُمَّ اجعل أوسع رزقي عند آخر عمري) (**يا بر**)

(**إلهي**) بهدايتك (**أصلح لي سائر**) وجملة (**أزواج**) من أحرار وسرائر (**وذرية**) من ذكور وإناث (**وخص**) بتخصيص عنايتك (**كل فرد منهم**) المتقدمين (**بحظ**) ونصيب (**وافر**) كامل (**من الأنوار**) المُوصلة إلى جنابك وجناب حبيبك (**السنية**) بنور الأحدية.

(**إلهي**) يا جامع (**عم**) ولم (**كل**) أصحابي وآخذٍ عني في الخصوص والعموم (**بفيض**) كمال (**ورحمات**) تنتح لهم رأس الكمالات (**ووفقني**) بتوفيق تأييد منك (**وإياهم**) أجمعين على حسب محبتهم (**للزوم**)

وتمسك (**الطاعات**) من أعمال وأقوال ونيات، (**وأحسن**) حسن كمال (**الخاتمة**) أي: أمتني وإياهم على أحسن الخاتمة لأنها محل يُخاف، خصوصا خاتمة قد خاف منها فحول العلم والعمل، (**وتوفني**) بقبض روحي بتجليك (**في مقام**) ومنزل (**القطيبة**) أي: وأنا حال في مقام الغوثية، (**وأكفني**) وقني (**شر**) جميع (**عبادك**) من (أخيار وأشرار) (**وأجعل**) بتيسير منك (**سِيَري**) قصصي وأعمالى وأخباري (**عندك**) في حضرات الخاص (**وعندهم**) سواء أخيار في مقاماتهم وأشرار يغلبون فيعتقدون في مكنوناتهم (**مرضية**) مقبولة محببة.

(**إلهي**) يا متفضل (**احفظني**) برعاية منك لي (**في الإقامة**) في أي دار واحفظني أيضاً (**في الأسفار**) أي: في أي سفر كان، (**وأغفر لي**) مغفرة عزما (**ولوالدَيَّ**) وساير جدودوي وجداتي وأبواتي (**ولمشايخي**) في الحقيقة والشريعة (**ولباقي**) جملة (**الإخوان**) من أقارب حسا ومعنى (**يا غفار**) يا ستار.

(**إلهي**) يا عظيم (**صلِّ**) بعظمتك الذاتية (**وسلِّم**) بكمالاتك الصفاتية (**على مَن**) مِن عبادك (**وهبته**) ومنحته (**جوامع الكلم**) قال

ﷺ: (أُعطيتُ جوامع الكلم)[1] وذلك أن يطوي في اللفظ القليل المعنى الكثير **(وأعطيته)** عطاء غير محدود **(من فضلك)** الذي لا نهاية له **(حقائق الحكم)** فيها أعلم عباد الله بالشرائع والحقائق.

(إلهي) يا معين **(إتبع)** دائما **(آله)** أي الأشراف وصالحي الأمة **(وصحبة)** أي: الصحابة **(في الصلاة والسلام)** فإنك المُتفضل العلام **(وخصني)** يا معين **(ببركاتهم)** أي: بحق بركاتهم **(بذروة)** أي: تحصيل رأس **(الإحكام)** وضع كل شي في محله.

(إلهي) يا الله **(رقنا)** ترقيا كماليا أُدرك به **(لسرك)** الخاص المعطيه للخواص **(المخزون)** في خزائن غيبك وفي المخادع من دواوينك **(وهب)** لنا وهبا لا نهاية له **(من مواهب)** عطايا **(سبحان ربك رب العزة)** والغلبة **(عما يصفون)** ... ... **(وسلام)** وأمان من الله **(على المرسلين)** أهل التمكين **(والحمد لله رب العالمين)** السالك بنا سبيل المحسنين.

---

(١) متفق عليه.

(**تمت**) تعابير (**الحكم الربانية**) المُربية كأهل الإرادة السنية (**المستمدة**) بطلبي لها (**من الحضرة المحمدية**) إذ هي من إمداداته البهية (**وأرجو**) الله وأسئله (**أن يعم**) عما لا حد له (**نفعها والإسترشاد بها**) في سائر الديار وجميعها نفعا (**إلى يوم القيمة**) نسأل الله لنا فيه السلامة (**وينفعا بها**) منفعة كاملة (**في دار الدنيا**) بأتباع ما فيها (**ودار الإقامة**) وإدراك مشاهدتها (**وصلى الله وسلم**) بكماله الجلالي (**على صاحب العلامة**) التي بين كتفيه وهي خاتم النبوة (**وكان الفراغ**) والخلاص (**من إملائها**) وتأليفها (**بحسب الفتح**) لا بنقلٍ من كتب القوم (**يوم السبت**) يوم (**خمسة وعشرين من**) شهر الله المعظم (**رمضان**) الذي هو محل البركات والبر والإحسان (**صباح ليلة القدر**) بحسب واردنا الذي ورد علينا في تلك السنة (**المتين**) بما أو دع الله فيه في أنوار وأسرار (**سنة ألف ومائتين وإثنين وثلاثين**[1] **من هجرة**

(١) في الأصل: " سنة ألف ومائتين وإثنين وثلاثين من المائة الثالثة من هجرة سيد المرسلين"

سيد المرسلين) وأكمل الخلائق أجمعين **(صلى الله عليه)** بجماله **(وآله وصحبه والتابعين)** من الخلق لسبيله.

وقد تم هذا الشرح المبارك بعون الله وحسن توفيقه والحمد لله وكفى وسلام وعلى عباده الذين اصطفى.

كتبه بيده الفانية عبد ربه وأسير ذنبه مختار محمود في شهر الحج ختام عام ١٣١٨.

وفي مخطوطة متن هذه الحكم كُتب: (وقد جرى تحرير هذه النسخة المباركة في شهر الله ذي الحج الحرام سنة ألف وثلاثمائة.

فهرست الموضوعات